

رجل المستحيل

و. نيل فاروق



رجل المستحيل

Rewayat2.com

الهجوم





الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رجل المستحيل

سلسلة روايات بوليسية
للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

الهجوم

« ما زالت أجهزة مخابرات خمس دول تطارد (آدم) ،
والقوات الأمريكية كلها تسعى خلفه ، في قلب دولتها ..
والعالم كله في خطر ، بمسب سلاح رهيب ، يمتلكه زعيم (ألمانيا) الروسية ،
ويسعى خلفه الإسرائيليون ، بأمل السيطرة على العالم ..
(و (سونيا) دخلت الصراع بقوتها ، إلى نفس الوقت الذي اختار فيه (آدم)
أن ينتقل ، من الدفاع إلى خاتمة الهجوم .. »

159

اقرأ التفاصيل المثيرة ، ومقاتل بعقلك وحياتك
مع رجل المستحيل ، في مهمته الأخيرة .



رجل المستحيل

Rewayat2.com



لبنان
مكتبة
الكتاب
مكتبة
الكتاب

الثانية في مصر 400
الكتاب
مكتبة
الكتاب

في مصر الثاني العربية والحكم

1- كل الرجال ..

شعر رجال المخابرات العامة المصرية بدهشة حقيقية ، عندما حضروا ذلك الاجتماع العاجل ، الذى دعا إليه مدير المخابرات العامة شخصياً ، فى حجرة اجتماعاته الخاصة ..

لم يكن ذلك بسبب توقيت الاجتماع ، الذى بدأ قبل أذان الفجر بنصف ساعة كاملة ، فقد اعتادوا بحكم عملهم مثل هذه الأمور ، واعتادوا أن يناموا بنصف عين ، ونصف عقل ، وأن يستعدوا للحركة فور صدور الأمر بهذا ، أو إذا ما حتمت الأمور ذلك ، وأن يستعدوا كل نشاطهم وحيويتهم وصفاء أذهانهم فى لحظات سريعة ولكن الدهشة كانت بسبب أمر آخر ..

أمر لم يعتادوه فى عملهم ..

لهذا ..

فى حجرة الاجتماعات الخاصة ، التى يدخلها فى المعتاد رؤساء الأقسام ، أو كبار رجال السياسة أو الأمن ، كان يجلس رجل ، لم يروه فى حياتهم قط ..

شيخ تجاوز المبعين من عمره ، أشيب الشعر ، متفضل الوجه نسبياً ، هادئ الملامح ، على الرغم من لمحات خفيفة من التوتر ،



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن - 1) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى الشايركولندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته اللغة لست لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى القواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة تلك لقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة .. لقب «رجل المستحيل» .

و. نبيل فاروق

تبدو في طرف شفّتيه فحسب ، ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، كان يتمتع بحبوية شديدة في عينيه ، ربما لا يتمتع بها شاب في العشرين ، وبرصانة ومهابة ووقار ، أجبرتهم جميعاً على الجلوس بمنتهى الاحترام والتقدير ، على الرغم من جهلهم بشخصيته ..

ولكنه كان يجلس هناك ..

في المقعد الأول ، من الصف الأيمن من مائدة الاجتماعات ..

إلى جوار مقعد المدير ، الذي يحتل رأس المائدة ..

وهذا يؤكد أنه شخصية مهمة ..

للفاية ..

« أنتم لا تعرفون هذا الرجل حقاً ، ولم تلتقوا به أبداً حتى

الأرجح .. »

نطقها المدير في صرامة ، فلم ينبس أحد منهم ببنت شفة ، وإن أماعوا برعوسهم علامة الإيجاب ، ونظرتهم إلى الرجل تزداد فضولاً وشغفاً وحيرة ..

« لقد كان يرأس أحد أهم الأماكن هنا ، حتى عشر سنوات

مضت .. »

تفجرت دهشتهم كأنف ألف قنبلة ، مع قوله هذا ..

كان يعمل هنا ..

في المخابرات العامة ..

وحتى عشر سنوات مضت ..

كيف إذن لا يتعرفه أحدهم ؟

كيف ؟

كيف ؟

« كان يرأس مخابرات رئاسة الجمهورية ، والعمليات الخاصة جداً .. »

قالها المدير ، وكأنه يجيب على كل التساؤلات الملتهبة ، التي تدور في رعوسهم ، قبل أن يستطرد :

« إنه قسم بالغ السرية والتعقيد كما تعلمون ، لأنه أول قسم يمكن أن يستهدفه كل من يحاول أو يفكر حتى في الإساءة إلى مصر .. محاربتها ، أو تدميرها ، وإفساد شبابها ، أو بذر الخلافات والفتن الطائفية بين مواطنيها ، وصولاً إلى المحاولات المباشرة لتقوية تيار دون آخر ، بهدف قلب نظام الحكم .. »

كانوا جميعاً يعرفون هذا ، ويحفظونه عن ظهر قلب ،
ويعرفون أو يسمعون عن هذا القسم أيضاً ، ولكنهم لم يروا
رئيسه ، أو أحد العاملين فيه أبداً ، من فرط السرية والتعمية ..

ثم إنهم لا يعملون داخل حرم الجهاز نفسه ..

لهم مقر آخر ..

سرى ..

أو بالغ السرية ..

إلى حد مدهش ..

« قبلها كان يرأس قسم الشؤون الإسرائيلية في الأمن القومي
لسنوات ، عقب اغتيال زميله وصديق عمره السيد (صبرى) .. »

وهنا جذبهم الأمر بشدة ، وأشرأبت أعناقهم وهم يحدقون في
الرجل بمنتهى منتهى الاهتمام ، والمدير يكمل في حزم ، مديراً
عينيه في وجوههم :

- والد (ن - 1) .

غمرهم شعور عجيب ، هو مزيج من الخوف والانبهار وقهربة ،
قبل أن يفهم أحدهم ، والكلمات ترتجف على شفتيه :

- السيد (حسن) .

التمعت عينا الأسيب ، وهو يجيب ، في رسالة مدهشة :
- هو أنا .

سرت بينهم مهمة مبهورة ، تشف عن أفعالهم الشديد ،
للجلوس في حضرة رجل ، صنع جزءاً من أسطورة مدهشة ،
ربما يتغنى للعالم كله بها فيما بعد ..

أسطورة (لاهم) ..

(لاهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

كان هناك ألف سؤال ، ي موج في رأس كل رجل منهم ..

ألف سؤال يتمنون لو حصلوا على جواب واحد منها ..

ولو بكلمات موجزة ..

ولكن المدير حسم كل هذا ، وهو يقول في حزم صارم :

- السيد (حسن) يحضر هذا الاجتماع ، باعتباره مستشاراً رسمياً
للجهاز ، بعد أن أصدرت أمراً بهذا منذ ساعة واحدة ، وفقاً
لقانون المخابرات ، الذي يبيح الاستعانة بكل من يمكن أن يفيد ،
بغض النظر عن العمر والحالة (*) ..

(*) صحيح .

غمغم أحدهم :

.. إنه لمن دواعي فخركنا أن يكون ...

قاطعته المدير في حزم :

.. السيد (حسن) هنا أيضًا ، لأن (ن - 1) في خطر .. وربما

أكبر خطر واجهه في حياته كلها ..

ولم تكن كلماته مبالغًا ، بأي حال من الأحوال ..

(أدهم صبرى) بالفعل يواجه أكبر خطر ، في حياته كلها ..

خطر استدرجته إليه خطة معقدة ، وضعتها أجهزة مخابرات

أربع دول معًا .

واشتركت معهم منظمة (المافيا) كلها ، تحت قيادة زعيمها

الجديدة ..

دونا (كارولينا) ..

خطة بدأت بإثارة القلق حول (هشام) ، حفيد السيد (حسن) ،

والذى يدرس للحصول على شهادة الدكتوراه ، فى الولايات المتحدة

الأمريكية ، مما دفع السيد (حسن) لطلب المساعدة من (أدهم)

بشأنه ..

وكرئيس لقسم التدريب ، وبعد موافقة المدير ، سافر (أدهم)
فى رحلة تدريبية خاصة ..

أو هكذا بدت ..

ولكن رجال التحالف المخابراتى كانوا فى انتظاره ..

وليس وحدهم ..

بل مع أحدث وأقوى الأجهزة التكنولوجية ، فى العالم كله ..

(فركوليتى) .. جهاز كمبيوتر خاص جدًا ، تمت تغليفه بكل لمحة

من لمحات حياته ، وكل تاريخه ، وكل ما فعله وأمكنهم تسجيله ،

فى كل ملفاتهم ، منذ التقوا به أول مرة ، وحتى هذه اللحظة ..

و(ريد آى) .. جهاز شديد الحداثة والابتكار ، يعتمد على الأشعة

دون الحمراء ، ويمكنه كشف تنكره ، مهما فعل أو حاول ..

وفى (باريس) ، بدأ الصراع ..

كان المفترض أن يرصدوه ويتابعوه فحسب ، حتى تحين لحظة

الهجوم ..

ولكن (أدهم) أدرك ما يحدث ..

ذكاءه ، وخبرته ، وموهبته ، كشفوا أن ما يدور من حوله

ليس طبيعيًا ..

أبدأ ..

وعلى الرغم من حصارهم الشديد له ، استطاع أن يوجه إليهم
الضربة الأولى في المعركة ..

وقبل أن يستعدوا وعيهم ، كان قد غادر (باريس) كلها ، إلى
ساحة القتال الرئيسية ..

إلى الولايات المتحدة الأمريكية ..

وهناك ، في (تشارلوتفيل) ، بولاية (فرجينيا) الأمريكية ،
بدأ الهجوم ..

جيش من رجال دونا (كارولينا) حاصروا (هشام) في منزل آمن ..
والقبض عليه ..

وبكل عنف وشراسة الدنيا ..

ولكن ذلك الجيش فوجئ بأنه يواجه ثعلبًا ..
ويقاتل أسدًا ..

فعلى الرغم من أنه رجل واحد ، مع تلميذ جديد في مدرسة
المخابرات ، فقد واجه ذلك الجيش ، وراوغه ، وأفلت منه ..

وكان قاب قوسين أو أدنى من النجاة ..

لولا تدخل الأمريكيين بكل قوتهم ..

وجبروتهم ..

وخطرتهم ..

وقواتهم ..

قوات (المارينز) ..

وأصبح (أدهم) ، عمليًا ، يواجه الدنيا كلها ..

المخابرات الأمريكية ، تحت قيادة الكولونيل (سميث ثورين) ..

والمخابرات الروسية ، مع الجنرال (ماليكوف) ..

والمخابرات البريطانية ، وعلى رأسها سير (ويليام) ..

والإسرائيليون ، تحت توجيه رجل الموساد الشرس (راؤول) ..

ورجال دونا (كارولينا) ..

وقوات (المارينز) ..

ولقد حارب ..

وحارب ..

وقلوم ..

وجاهد ..

ولكنهم حاصروه داخل بيت صغير من طابقين . على حدود العاصمة (واشنطن) ..

وبات من الواضح أنها النهاية ..

لهيئة الأسطورة ..

نهاية (رجل المستحيل) (*) ..

« لن نسمح بهذا بالتأكيد .. »

بكل صرامة وحزم وقوة الدنيا ، نطق مدير المخابرات العامة المصرية العيارة ، وهو يدير عينيه مرة أخرى في وجوه الرجال ، قبل أن يضيف باللهجة نفسها :

« سياستنا في (مصر) لا تسعى للقتال دون مبرر مع الآخرين . ولكن أهم رجالنا في خطر ، والكل يتضافر ضده . ولن نقف مكتوفي الأيدي .

ثم أشار إلى (حصن) ، مردفًا :

« وتحت قيادة هذا الرجل ستقاتلون .

سأله (أحدهم) :

« من أجل (ن - 1) .

(ن) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزئين الأول والثاني - (المدرب) ، و (الخطوة) - المغامرين رقمي (157) و (158) .

شد المدير قامته على مقعد ، فبدأ أكثر مهابة وحزمًا وقوة ، وهو يجيب :

« بل من أجل (مصر) ..

ومرى في أصداعهم وعروقهم شعور قوى ..

شعور بها ..

ب (مصر) ..

وهو هذا الشعور تصاعل أحدهم :

« ولكن هل سيصمد (ن - 1) ، حتى نبدأ القتال ؟ .. نحن نتحدث عن قارة أخرى ، لا سيبل ليلوغها قبل ثلاثين ساعة من الآن على الأقل ، وفقًا لجداول الطيران !

أجابه المدير حاسمًا :

« كل رجالنا هناك يدعوا تحركهم فعليًا .. وهذا يعن انضمام طرف

جديد للمعركة .. طرف يقاتل من أجل (ن - 1) .. من أجل (مصر) .

ومرة أخرى سرى ذلك الشعور القوى في أعماقهم ، ودفع

آخر إلى أن يقول :

« المهم أن يجتوه حيًا ، عندما يصلون إليه .

وفجّر قوله في حجرة الاجتماعات الخاصة ، على نحو أصاب الجميع بحالة من الصمت التام ..

صمت دفع قشعريرة عجيبة ، في جسد السيد (حسن) نفسه ..

نعم ، هذا أكبر مخاوفه ، والسبب الذي جعله يظل صامتًا طيلة الاجتماع ..

فذلك السؤال يلتهب في رأسه منذ البداية ..

هل سيفعلها (أدهم) هذه المرة أيضًا ١٢ ..

وهل سيلقذ حفيده وينجو معه ١٣

هل ١٤

هل ١٥

أشعلت (سونيا جراهام) واحدة من سجاورها الطويلة ، في هدوء شديد واثق ، أقرب إلى البرود ، وهي تقف أمام المرأة ، في زنايتها الأنيقة ، في ذلك السجن الخاص ، تعنى بزيبتها في دقة ، على الرغم من أصوات القتال ودوى الرصاصات ، الذي يتأهى إليها من الخارج ..

كانت تتصرف كما لو أن الأمر لا يعنيها ، أو كأن ما تسمعه يرد إليها من شاشة التلفاز المسطحة الضخمة ، المعلقة على جدار زنايتها ، حتى توقّف دوى الرصاصات ، وتواصلت أصوات القتال بعض الوقت ، فتراقصت على طرفي شفيتها ابتسامة خفيفة ، تلاشت في سرعة ، عندما اقتحمت (تيا) المكان ، وهي ترتدى زيًا أشبه بأزياء الطيارين ، فقالت (سونيا) ، وهي تنظر إلى العكس صورتها في المرأة ، دون أن تلتفت إليها :

- لماذا تأخرت ١٦

ارتفع حاجبا (تيا) في شيء من الدهشة ، لم تلبث أن تلاشت خلف ابتسامة جذلة ، وهي تقول :

- كنت تعلمين أنني سأتى ١٧

أجابتها (سونيا) في صرامة ، وهي تلتفت إليها ، وتلقى سيجارتها بامتداد يدها :

- هل تتصورين أنني قد انتفيتك عبثًا ١٨

قالت (تيا) في حذر :

- ولكنني الشخص الذي ...

قاطعتها (سونيا) ، وهي تتجه نحو الباب مباشرة :

- المصالح يا عزيزتى (تيا) .. مصلحة كل شخص هي الدافع والمحرك الأول لكل تصرفاته .. لقد وشيت بى : لأنك تصوّرت أن هذا فى صالحك ، والآن تطلقين سراحي ، وتواجهين قولايات المتحدة الأمريكية كلها لتحريرى أيضا : لأنك تتصورين أن هذا فى صالحك .

غمضت (تيا) فى تماسك :

- وفى صالحك أيضا .

تجاوزتها (سونيا) ، وألقت عليها نظرة استهزاء سريعة ، وهى تقول :

- لو أنه فى صالحى وحدى ، لما حركت خنصرى من أجلى يا عزيزتى .

تركتها (تيا) تعبر باب الزلزاة ، ثم تتبعها ، قائلة :

- قلت : إنها مسألة مصالح ، فماذا يمنع أن تكون مصالحنا مشتركة ؟! .. حتى الدول تتعامل بهذا الأسلوب .. أعداء الأمم قد يصبحون أصدقاء اليوم ؛ لأن مصالحهم تحتم هذا ، وربما يعودون أعداء فى الغد أيضا ، لو دفعتهم مصالحهم إلى هذا .

قالت (سونيا) فى برود :

- بالضبط .

وواصلت طريقها عبر العمر الطويل ، غير مبالية بجثث رجال الحراسة الأمريكيين ، المتناثرة حوله .

كانت تتجاوزها ، أو تعبرها ، أو حتى تطأها بقدميها ، وهى تسير مرفوعة الرأس ، كما لو أنها ملكة فى موكب رسمى ..

ودون أن تنقلت إلى أحد من الرجال ، الذين خلعوا أسلحتهم لمرورها ، سألت (تيا) :

لحساب من تعملين هذه المرة ؟

أجابتها (تيا) بسرعة :

- لحسابك أيتها الزعيمة .

كررت (سونيا) فى صرامة :

- لحساب من ؟

صمتت (تيا) لحظة وهى تتبعها ، قبل أن تجيب :

- دونا (كارولينا) .

لم تكذ تسمع الاسم ، حتى توقفت (سونيا) دفعة واحدة ، والتفتت إليها فى بطم ، قائلة :

- دونا (كارولينا) ؟

أومأت (نيا) برأسها بإيجاباً ، فانهقد حجباً (سونب) فى شدة ، وانطلق عقلها يعبر كالصاروخ ، فى حين ابتسمت (نيا) من أعماقها ، لأنها ، وربما لأول مرة ، استطعت أن تدهش (سونيا) ، التى سألتها فجأة ، مكررة فى اصرار مدهش

- نصيب من تعملين يا (نيا) ؟!

هذه المرة كانت الدهشة من نصيب (نيا) الحسنة .

ولم تستطع حتى أن تخفيها ..

لقد هافت فى وجه (سونب) ، معفمة فى تردد .

- ماذا تعنين ؟! .. لقد أخبرتك ،

مالت (سونيا) نحوها ، وقالت بمنتهى الصرامة :

- لقد أخبرتكى نصف الحقيقة .

غمضت (نيا) ، فى ارتباك حقيقى :

- نصليها ؟!

أجابتها فى غلظة :

- ربما تعملين بالذ .. ؟ .. دونا (كارولين) ، وبكى هناك من دفعت إلى هذا .. فمن هو ؟!

استمر الارتباك .. لاحظت فى ملامح (نيا) ، على نحو أكد لـ (سونيا) - - - نتجها ، قبل أن تقول للصينية الحسنة فى حزم :

- " .. يمكننا مناقشة هذا فى الهليكوبتر ؟! .. " .. يمكن سيكتظ حتماً بالقوات الأمريكية ، خلال دقائق !

" لها (سونيا) بعينين صارمتين ، قبل أن تقول فى صرامة .

- فليكن .

أشاحت عنها بوجهها ، وعادت تقطع باقى العمر فى سرعة كبيرة ، حتى بلغت الهليكوبتر ، التى ما زالت محركاتها دائرة ، فوثبت فيها فى رشاقة ، قبل أن تلحق بها (نيا) مع رجالها ، وانطلقت الهليكوبتر بالجميع على الفور ، لتبتعد عن الجزيرة بسرعة كبيرة ، لمالت (سونيا) على (نيا) مرة أخرى ، متسائلة :

- من ؟!

صمتت (نيا) لاحظت ، ثم قالت :

- إنهم يحرقونك من أجل (لاهم) .

انفقد حاجبا (سونيا) في شدة ، وهي تسأل -

- ماذا عليه ؟

أجابتها في سرعة :

- يحاصرونه هناك .. عند مدخل (واشنطن) .

سألتها (سونيا) في اقتضاب :

- كم رجلاً ؟!

أجابها (تيا) بنفس السرعة :

- جيش

وعندما تراجع (سونيا) ، لتنظر إليها مسددة ،

أضافت :

- جيش من (المارينز) .

وهنا بالفعل تفجرت دهشة عرمة في نفس (سونيا) ..

الأمر خطير للغاية إذن ، حتى تلاحق سرعات المتحدة الأمريكية

بقوات (المارينز) في المعركة ..

ولكن هذه الخطوة .. - (أدهم) يواجه ما لم يواجهه من
قبل قط ..

ولأن هذه المرة .. حتم

ولن تكتب - جاة

أب -

★ ★ ★

2- رجل وجيش ..

لم يشعر قائد (المارينز) فى حياته كلها بالنشوة ، مثلما شعر بها فى تلك اللحظات ، بعد أن رصدت أجهزة الكشف الحرارى صورتى (أدهم) و (هشام) ، وحددت تحركاتهما داخل قبو ذلك المنزل ، على أطراف (واشنطن) ، وأشر إلى قواته ، قاتلاً :

- إن نمنحهما فرصة واحدة للفرار هذه المرة . هاجموا المنزل من كل جوانبه فى آن واحد .. سيبقى فريق منكم فى الخارج ؛ يمنع أية محاولة للخروج ، بأية وسيلة ، وفريق سيتجه نحو القبو مباشرة ، وفريق آخر سيحتل كل حجرات ومداخل ومخبر المنزل .. أطلقوا النار فور الاشتباه ...

قاطعته مسئول جهاز الكشف الحرارى ، قاتلاً :

- سيدي .. لقد غادرا القبو ،

سأله فى لهفة :

- إلى أين ؟

أجابته فى حزم :

- إلى مطبخ المنزل .

قال قائد (المارينز) ، بعك الانعكاس الحرارى للرجلين ، اللذين يتسللان من لفة إلى المطبخ ، وقال فى صرامة :

- هذا يجعل الأمور أكثر مباشرة .

ورفع فوهة مدسه الآلى فى تحفز ، مستطرداً :

- وأنت سهولة ..

أعجب هذا برفع يده وفرد سبائته ووسطاه .

عصمه الهجوم ..

وانقضت قوات (المارينز) ..

لم يكن يعلم أنه فى نفس اللحظة ، التى رصد فيها صورتى (أدهم) و (هشام) على الشاشة ، كان الأخير يتساعل فى توتر ، وهو يندلف إلى مطبخ المنزل :

- إنهم يحاصروننا تماماً ، وبعدد هائل ، ولست أظن مطبخ المنزل يصلح كمكان للاختباء .

أجابته (أدهم) فى هدوء مدهش :

- بل للقتال .

حدثى (هشام) فيه بمنتهى الدهشة ، مغمغماً :

- قتال ١٩.. هنا ١٩

أجابه (أدهم) ، وهو يلتقط بعض سوائل التنظيف ، ويقرأ مكوناتها المدونة على غلافها الخارجى فى اهتمام :

- المطابخ تحوى أسلحة أكثر مما تتصور .

سأله فى شىء من العصبية :

- فى منظمات الأطباء ١٩

التفت إليه (أدهم) ، يقول فى صرامة :

- ألم تتلق دراسات كافية ، فى علم الكيمياء

ارتبك (هشام) وهو يجيب :

- دورة واحدة .

أجابه (أدهم) ، وهو يبدأ فى خلط المواد به ' ببص ، فى سرعة ودقة :

- كانت تكفى لتتعلم أنه هناك تأتى ان .. ، لخلط المواد

الكيميائية بعضها ببعض ، فهي أحياناً تمرج فى سلام ، وأحياناً

أخرى تتفاعل مع بعضها البعض ، هذه قد يؤدى إلى اشتعال ،

أو انفجار ، أو إلى سحب كثيفة من الدخان .

شعر (هشام) بوقه أن ' المارينز (الثقيلة تقترب ، فقال فى حركة غريزية ، يحاول تحاذى سائرهم ، وهو يقول :

- وأنت تعتبر هذه أسلحة ١٩

أجابه (أدهم) - حزم ، وهو يواصل خلط المواد ، وتعبئتها فى زجاجات صغيرة :

- نحن نحسب استغلالها .

بنيس (هشام) بينت شفة هذه المرة ، فى حين انتقل ' أدهم) فى سرعة إلى جهاز (الميكروويف) ، ووضع داخله بعض علب المياه الغازية المعدنية ، ثم راح يعدّه للتشغيل ، فهم (هشام) أن يهتف به إنه من بالغ للخطورة وضع أشياء معدنية داخل مثل هذه المواقف الإلكترونية ، ولكنه أثر الصمت ، عن ثقة فى أن (أدهم) يعرف حقاً ويدرك ما يفعله ، فى حين أضاف (أدهم) زجاجتين من ذلك المزيج الذى صنعه ، ثم أغلق الموقد ، والنقط سكيناً ، أنقى به إلى (هشام) ، قائلاً

- هذا سلاح واضح .

وفى نفس اللحظة ، بدأ الهجوم ..

رجال (المارينز) اقتحموا المنزل من ثلاثة اتجاهات مختلفة ..

ويعتني منتهى العنف

لقد أطلقوا النار على الباب الأمامي ..

والخلفي ..

والنوافذ ..

وحتى باب القبو ..

واقتحموا المكان من كل هذا في آن واحد .

من الباب الأمامي ، والخلفي ، وباب القبو ..

وكل النوافذ في آن واحد ..

أكثر من أربعين رجلاً ، اقتحموا المكان دفعة واحدة

تماماً مثل فعل رجال دونا (كارولينا) في تشارلوتس

مع فارق واحد ..

لم يكن هناك نفق للهروب ..

وعلى الرغم منه ، سرت في جسدي مشاعر ارتجاف قوية ،

جعلت الدم يرتعد بشدة في عروقه .

وكم أدهشه أن ظل (أدهم) هادئاً !

منعاسكا

قويًا ..

ودقيقًا أيضًا .

ففي نفدي تلكه اقتحام الرجال للمكان ، أطلق موقد
(الميكروويف) قزماً قوياً ..

ثم طهر ..

فجر بدوى هائل عنيف ، انبعثت معه سحابة دخان هائلة في

والخلفي (هشام) جسده كله خلف ذلك الجزء ، الذي اختاره
كسائر

ودوت رصاصات رجال (المرينرز) كاستيل

وتحول المكان كله في لحظة واحدة إلى جحيم

جحيم حقيقي ..

لم تستطع وريدة للحارجية الأمريكية ، ومستشارة الأمن القومي
صنفاة ، أن ترفع عينيها عن وجه الرئيس ، الذي تلف إلى مكتبه في
حدة من التوتر الشديد ، وهو يسألها في عصبية واضحة .

- حسنًا .. ما سبب العجلة هذه المرة ؟!

أجابته في شيء من الصرامة ، لا يتفق مع موقعه وموقعه

- إنهم يشنون الحرب هنا ،

جلس خلف مكتبه ، وتطلع إليها في عصبية شديدة ، مكرراً :

- هنا ؟!

أجابته بنفس اللهجة :

- نعم ، هنا .. على أطراف (واشنطن) العاصمة

تراجع في مقعده بنفس تلك العصبية الشديدة ، وراح كفيه ، على نحو جعله يبدو أشبه بطفل حائب ، في دفتر واجباته ، متحاشياً النظر المباشر إليها ، في حين ركزت هي بصره عليه مباشرة لحظات ، قبل أن تسأله

- ما الذي أخبرك به هذا الإسرائيلي ؟!

أبعد بصره عنها أكثر ، وهو يقول في عذريته

- لا شيء .

قالت في إصرار :

- أنت رئيس أكبر .. العالم ، ولا ينبغي أن يسيطر عليك الإسرائيليون .

ارتجفت شدته ، وهو يجيب :

- إنهم لا يفعلون .

- أنت نحوه بشدة ، قائلة في شراسة مفاجئة :

- هم يفعلون ،

رفع كتابه كله هذه المرة ، وحاول أن يمسك أمامها ، إلا أن صوته بدا شديد العصبية والارتباك ، وهو يقول :

- أنت تتحدثين إلى زعيم العالم الجديد .

أرادها صارمة قوية ، ولكنها خرجت من بين شفثيه - على الرغم منه - أشبه بضراعة متوسلة ، زادت من شراستها ، وهي تقول :

- وبهذا لا ينبغي أن يخضع لدولة تابعة

ثم أضافت بمنتهى الصرامة :

- مهما كانت الأسباب .

تكمش في مقعده على نحو يثير الشفقة ، وأطلت حيرة بلا حدود من عينيه ؛ مما جعلها تستدرك ، في صرامة أشد :

- والتضحيات .

هز رأسه في يأس ، قائلا :

- أنت لا تعرفين الإسرائيليين .

زمجرت ، قائلا :

- أعرفهم أكثر مما تعرفهم بالتأكيد .. على الأقل بحكم منصبى السابق ، والحالى أيضا ، لقد نبشوا فى ماضيك ، وانفقوا الملايين من أجل هذا ، حتى عثروا على ما تخجل من الإفصاح به ، ليضعوك تحت سيطرتهم .

زاضت عيناه ، وهو يقول :

- أنت لا تدركين ما كشفوه .. ستكون فضيحة هائلة

زمجرت مرة أخرى ، قائلا :

- الفضيحة أهون من الهزيمة .

بدا أشد حيرة ، وهو يفكر لحظات ، ثم

- كان حفلاً ، وكنا فى المرحلة الثانوية ، سرفنا فى الشرب .

وكان هناك تلك الشاب العراقي ، و

قاطعته فى صرامة شديدة :

- أيا كان ما حدث ، حدث عن مصير أمة .

رفع إليها عينين - حتى مرتبكتين ، على نحو لا يليق بزعيم أكبر دولة فى العالم ، و يقول :

- لن يمكنى هذا .

وصح ، لحظه ، قبل أن يستطرد فى الفعل ، وكأنما وجد مخرجاً :

ثم - كنا نريد القضاء على ذلك المصرى بالفعل .. أليس
الآن ؟

رمقته بنظرة أقرب إلى الازدراء ، وهى تقول :

- ليس بهذه الوسيلة .

وعادت تميل نحوه ، مضيفة :

- الإسرائيليون يديرون أمراً ما ، كما أخبرنا رجل مخبرتنا ، ولهذا نبشوا ماضيك ، ولهذا أيضاً يدفعوننا للدخول فى معارك داخلية ، تشغلنا عن هدفهم الأسمى ، والوسيلة الوحيدة لخصم ما يفلطونه ، حتى تتكون لديها صورة واضحة عنه ، هى أن نتحرك عكس كل توقعاتهم .

ظفهم فى مرارة :

- عندئذ سيفصحون عما كشفوه .

شدت قامتها ، قائلا فى صرامة :

- (لا إذا .

أظلت كل اللهفة من عينيه . وهو يتساءل .

- (لا إذا ماذا ؟

صممت لحظة . تفرست حلالها ملامحه جيداً ، قبل أن تقول .

- (لا إذا لم يكن باستطاعتك اتخاذ أية قرارات .

ارتجف جسده في توتر . وسألها في انفعال

- وكيف هذا ؟

أمسكت ثقباً ورق سميكة . وهي تقول ، في لهجة أصابة
بخوف شديد منها :

- ربما يؤلمك هذا قليلاً ، ولكنك ستفعله من أجل .

تراجع في مقعده ، صالحا :

- فم تفكرين ؟ .. ماذا ستفعلين ؟

وخارج المكتب البصوي . سمع الحراس الذين يصيرون صوت
الرئيس يصرخ .

ويصرخ

ويصرخ ..

« للصراخ لن يفيد . »

منلفها (أبيل كور .) . رعيم (المافيا) الروسية في برود .
وهو يتناول ثمرة . من فاكهة لا تتم زراعتها في تلك
المنطقة . ولا في وسطها . قبل أن يردف . وهو يتطلع
إلى المعجز . (لانسكي) . الذي أنهكه التعذيب المتصل

.. . ما هيّة هذا السلاح . لو أوصل تعذيبك حتى الموت

.. تم (بولانسكي) في تهالك :

- ولكنني أجهل ماهيته .. إنه سلاح جديد تماماً . وهو شديد
صحامة . و ..

- كاذب .

فأطعمه (كور .) بتلك الصيحة الشهادة ، قبل أن يميل نحوه .
مستطرداً في حدة غاضبة :

- ذلك الانفعال ، الذي ارتسم واضحاً على ملامحك . يؤكد أنك
.. . ولنا أجدد قراءة مشاعر الآخرين .

هر (بولانسكي) رأسه في تهالك ، وقال :

- انفعالي كان بسبب أنني توقعت سلاحاً مدفعياً حديداً ،
قنبلة متطورة ، أو حتى شيء في حجم دبابة كبيرة ، ولكن ليس
شيئاً هائل الحجم ، وبالغ التعقيد إلى هذا الحد

قال (كوربوف) في صرامة :

- ربما لا تعلم كيف يعمل ، ولكنك تعلم ما الذي يؤدي إليه
على الأقل .

هز (بولانسكى) رأسه نفياً ، وهو يقول في ضعف :

- مطلقاً .

اتخذ حجباً (كوربوف) في غضب هادر ، وأشار إلى رجاله .
فألهالت لكلماتهم وضرباتهم وركلاتهم على (بولانسكى) فـ حوة
وشراسة ، حتى بدا وكأنه سيفقد وعيه ، وربما حياته .
فأشار إليهم (كوربوف) أن يكفوا ، وتراجع في مقعده ، قائلاً
بمنتهى الغلظة :

- الزعيمة لم تنلق كل هذه العليارات ، إلا سر هذا الشيء
وبناء هذا المقر الرهيب ، دون طائل . هذا " سر " به حتماً قوة
هائلة ، أو تأثير شديد للتدمير ..

صمت لحظة ، ثم اعتدل في حدة ، مردداً :

- والمفترض أن يت رقه ، عسكراً مثلك

لم يجب (بولانسكى) بشرة ، مع مذاق الدم العنيف في
فمه ، وبصق بعض حبه امامه مباشرة ، قبل أن يجيب ، وهو يكاد
يفقد وعيه بالغمر :

- لو أنه يشبه أي شيء أعرفه .

هز (كوربوف) مرة أخرى ، وهو يقول

- لأن فهو لا يشبه أي شيء أعرفه !

هز (بولانسكى) رأسه ، بمنتهى الضعف والسهالك ، وهو يقول :

- مطلقاً .

تراجع (كوربوف) ثانية في مقعده ، وراح يحك ذقنه بسبائته
وابهامه ، وهو يدرس الأمر في ذهنه ، قبل أن يقول في صرامة

- في هذه الحالة ، لم تعد بنا حاجة إليك

سحب أحد رجاله معبده ، فور سمعه هذا ، وأصق فوهته
بصدغ (بولانسكى) ، وهو يجذب إبرته ، ولكن هذا الأخير قال
في ثوتر :

- لا ترتكب هذا الخطأ يا (كوربوف) .

هز (كوربوف) كتفيه في لا مبالة ، وقال :

- إننى أرتكبه مرة واحدة على الأقل ، فى كل يوم .

قال (بولانسكى) فى سرعة :

- ولكن ليس مع ضابط مخابرات .

قال (كوربوف) مرة أخرى فى لا مبالة :

- الرعوس كلها تتشبه .

قال (بولانسكى) :

- ولكن الأعداء يختلفون .

جذبت الكلمة انتباه (كوربوف) فى شدة ، فأشار إلى .

بالتعميل . فى حين واصل (بولانسكى) ، كامل أخير

- قد يمكنك قتل ضابط شرطة ، والتمثيل بجثته أيا ،

يتجاهل الكر هذا ، ويعتبرونه حادثاً عريضاً ، حتى لا يتعطل لهم .

ولكن مع ضباط المخابرات ، يختلف الأمر كثيراً

سأله (كوربوف) ، فى اهتمام حقيقى :

- كيف ؟

أجابه ، وقد لمس بادرة أمل :

- لو أُرقت قطرة ، دم رجل مخبرات ، ستتقلب الدنيا

كلها ، وسيتم تجنيد " الله " ، لمواجهة هذا الأمر الخطير ، وستجد

الكل خلعتك دون حما قوات الشرطة ، والمخابرات ، وحرس

الحدود ، وحتى الجيش نفسه .

انعقد (كوربوف) فى توتر ، وهو يقول :

- أنت تهالغ .

آل (بولانسكى) ، فى صوت حوّل أن يدس فيه بعض الصرامة :

- وأنت تهوّن كثيراً من شأننا .

تطنّع إليه (كوربوف) فى شك ، فأضاف :

- أأنتك استعداد للمخاطرة ؟

زجر (كوربوف) ، قائلاً :

- لدى استعداد دائم لهذا .

ثم وثب من مقعده ، ومال نحو (بولانسكى) ، وجذبه من

شعره ، لمواجهة مباشرة ، وهو يردد :

- وإلا ما وصلت لما أنا عليه .

نظر (بولانسكى) فى عييه مباشرة ، وهو يقول :

- (إيلان إيفانوفيتش) وصل إليه قبلك

انتفض (كوروبوف) ، عند سماعه اسم زعيم المافيا السابق ،
الذى أقحم نفسه فى صراع مع (أدهم) ، فسحقه هذا الأخير
مبقاً ، بعد صراع عنيف (*) ..

ومع نظرة الهلع ، التى أظنت من عينيه لحظة . أدرك (بولانسكى)
أنه أصاب هدفه ، فتابع فى سرعة :

- لن يحاسبك أحد على احتطافى ، أو حتى تعذيبى ؛ باعتبار أن
هذا مجرد عمل ، أما القتل ..

لم يحاول الاستمرار ، باعتبار أن المعنى شديد الوضوح . فعاد
(كوروبوف) يحك ذقنه عدة مرات ، ثم دار من حوله . وسمعه
وقع قدميه خلفه . قبل أن يعود للظهور أمامه ، قائلاً :

- ولكنك تعرف الآن كل شيء .

كانت هذه ثغرة حقيقية ، يدركها (بولانسكى) جيداً ، رتمنى
الابتسبة إليها زعيم (المافيا) الروسية .

ولكن هيهت ..

إنه يواجه وحشاً مفترساً ..

(*) راجع قصة (فريق المستحيل) المعمورة رقم (132)

وغريزة الوحوش تفوق أى ذكاء ..

على الإطلاق إنه بالغة يعرف الآن كل شيء

يعرف أن (كوروبوف) وراء كل هذا ..

وأن لديه - رهيباً ، يكفى وحده ليجهل صاحبه على قمة
العالم .

وإذا دخل القوى .

يعلم أن هذا هو السبب ، الذى جاء من أجله الإسرائيلى
(راعول) إلى هنا ..

إلى (سيبيريا) ..

وبأى منطق كان يستحيل أن يسمحوا له بالخروج حياً ، مع
كل هذه المعلومات الرهيبة ..

مستحيل 1 ..

مستحيل 1 ..

وألف مستحيل 1 ..

وعلى الرغم من هذا ، فعليه أن يحاول .

وربما محاولة الأخيرة ..

« ما أعرفه قد يفيدك بأكثر مما يضرك .. »

فإنها كامل أخير ، فسألته (كوربوف) ، وهو يلتقط المسدس من يد رجله :

- حقاً ؟

أسرع (بولانسكى) يقول :

- إننا مستعدون تمام لشراء ما لديك وبى ثمن تنشده ،
وبدين استعداد تام أيضاً ، فى حالة تعاونك ، لإصدار عفو شامل
عك ، يتيح لك ...

قاطعته (كوربوف) فى سخرية ، وهو يلصق فوهة المسدس
الباردة ، فى مؤخرة رأسه :

- لم يتم إلقاء القبض على أبدا ، ولست ' - ' فى عفو ،
شامل أو محدود ،

غمغم (بولانسكى) ، وقد بدأ اليأس منه .

- وماذا عن المال ؟

سألته (كوربوف) فى استهتار :

- وماذا يمكنكم عرضه بشأنه .

أجابه (بولانسكى) فى سرعة :

- صنف ما عرضه الإسرائيليون .

اتخذ حاجبا (كوربوف) ، وهو يقول :

- لقد عرضوا مليارين ،

تفجرت دهشة حقيقية فى نفس (بولانسكى) ، وهو
يهتف :

- مليارى دولار ؟

كان هذا دليلاً جديداً على فداحة الأمر وخطورته .

وعلى أن خطة الإسرائيليين تفوق كل التوقعات

وكل الطموحات ..

وأثم مستعدون لتحقيقها ..

وبأى ثمن ..

أى ثمن على الإطلاق ..

« إننا مستعدون لدفع أربعة مليارات .. »

وزداد العقد حاجبى (كوروبوف) أكثر .

وأكثر ..

وأكثر ..

أى ثمن هذا ، الذى يدفعه الجميع بلا تردد ؟

لا ريب فى أنه ثمن سلاح خطير ..

وربما لخطر سلاح عرفه التاريخ ..

السلاح الذى سيجعل صاحبه على القمة

قمة العالم ..

وهذا يساوى آلاف الملايين ..

هل آلاف المليارات ..

أو أكثر من هذا ..

« لقد حسمت رأبى .. »

قالها (كوروبوف) فى عرامة وحشية ، و ..

ونطلق النار

3- النيران ..

على الرغم من الضجيج الهائل ، الذى ساد المنطقة بأكملها ، بدا رجل المخابرات البريطانى سير (ويليام) هادئاً ، إلى درجة البرود ، وهو يفتح منطقة القتال ، مع مساعده جون ، قنلاً لقائد (المارينز) .

- اوجد من يمكنه أن يشرح لى ، لية حماقة تلك التى ترتكبونها ؟

احتقن وجه قائد (المارينز) من شدة الغضب ، وهو يصرخ فيه :

- من أنت يا صاحب اللكبة البريطانية العفنة ، ومن سمح لك بدخول الى هذه المنطقة المحظورة ؟

شعر (ويليام) بعصب هائل ، يشتعل فى أعماقه .. ، ذلك الأسلوب النفظ ، الذى وصف به قائد (المارينز) لكنك (جون) بالاندفاع نحوه ، ولكن سير (ويليام) استوقفه ، وهو يقول بنفس ببرود ، الذى أضيفت إليه صرامة واضحة :

- رئيسك سمح لى بهذا .

هتف به الرجل :

- مستحيل قائد (المارينز) يا جرب أنت

قطعه (ويليام) فى صرامة :

- اعنى رئيسه ايضاً .

تساءل القائد فى حذر -

- أتعنى وز ؟

شد (ويليام) مته ، وهو يقول فى حزم شديد الصرامة :

- أعنى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

نص ' على لهجة ، لم تترك لدى قائد (المارينز) ذرة من الشك فى صدقه ، فانخفض صوته كثيراً ، وهو يقول

- وما الذى تريد من هنا ؟

أجابه مشيراً إلى المنزل ، حيث يدور القتال فى عنف .

- أن توقفوا هذه الحماسة .. فوراً .

صعق قائد (المارينز) بالأمر ، الذى أصدره (ويليام) بكل هذه الصرامة ، وحدث فى وجهه لحظات فى ذهول ، قبل أن يهتف

- مستحيل !

سأله (جون) هذه المرة فى حدة :

- ولماذا مستحيل ؟ ألا يطيع رجالك أوامرك . عندما تأمرهم

بإيقاف قتال ما ؟

قال القائد في عصبية :

- وماذا عن الطرف الآخر . هل سيطع أوامرنا أيضاً ؟!

قال (ويليام) في سرعة :

- للطرف الآخر لا يرغب في القتال .

سأله القائد معترضاً ، في عصبية أكثر :

- ومن أدراك ؟!

زمجر (ويليام) ، قبل أن يجيب :

- لو أنك قرأت ملفه ، كما فعلت لنا لأكرمت أنه لا يميل إلى القتل أو إراقة الدماء ، إلا بوحتمت الضرورة هذا ، ولدفاع عن حياته أو ما يؤمن به فحسب ، ولو توقف رجالك عن إطلاق النار فسيوقف بدوره فوراً .

حدث القائد (المارينز) في وجهه ، كما لو أنه يتطلع إلى مجنون ، وهتف مستكراً :

- هذا الذي تقول إنه ببعض القتال يقتل وحده كجس من الوحوش ، فكيف يمكنك إقناعي بما تقول ؟!

مرة أخرى همّ (جون) بالتدخل ، (ويليام) سبقه ، وهو يقول في صرامة غاضبة :

- كنت أحاول أن أؤمن لك انسحاباً مدبراً

عاد حاجبا قائد (٦٠٠٠) يعتقدان ، وهو يقول متسائلاً ، في استنكار أكثر :

- ماذا تعني بهذا ؟

عقد سب (رايان) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

- سرى

كد ينتهي من نطق كلمته ، أو ربما حتى قبل أن تكتمل ، من انفجار آخر أكثر عنفاً دخل ذلك المنزل ..

انفجار لطاح بجدار المطبخ كله تقريباً ، وأطلق معه سحابة هائلة من الدخان الكثيف ، الذي أصاب عيون الجميع بالتهيب ..

ومن داخل المنزل ، راح رجال (المارينز) يدفعون خارجاً ، وبعضهم يحمل زميلاً ، أصابه الاختناق من الدخان ، أو لامسته بعض الشظايا ..

وبكل حنقه وغضبه ، صرخ فيهم القائد :

- لا تراجع أو استسلم .. عودوا إلى الداخل . أريد هذا الشيطان .

صاح به أحدهم :

- للرؤية منعمة تماماً في الداخل . لا يمكنك أن تقتل من لا تراها .

هاتف آخر :

- والبعض مصابون بالاختناقات أو الجروح ، ويحتاجون الى إسعاف عاجل .

ودون حتى إشارة من القائد ، اندفعت سيارة الإسعاف نحو المصابين ، وقفز منها المسعفون مع أجهزة التنفس ، وراحوا يسعفون المصابين ، وينقلون بعضهم إلى السيارة ، التي انطلقت بأقصى سرعتها ، والقائد يصرخ في رجاله :

- لا تبعدوا ، حاصروا المنزل . سنرصد موقعهم عبر حرارة جسيديهما ، وسنسحقهما سحقاً .

أسرع مسلون الرصد الحرارى يرصد كن ما بقى داخل المنزل ، ثم قال فى تردد ، وهو يشير الى موقع المطبخ .

- مازالا هناك ، ولكن ..

هتف به القائد فى عصبية :

- ولكن ماذا ؟

أجابه فى شيء من القلق :

- يبدو أنهما قد فقدوا الوعي .

أشار للقائد إلى رجاله ، هاتفاً :

- هذا يمتحنا نقطة تفو . ارتدوا الأتعة الواقية ، وأحضروهم يا رجال .

وبينما هم يق من رجاله ، بأقنعة الواقية ، نحو المنزل ، التفت فى شمعة إلى سير (ويليام) ، قائلاً :

- أض أن الأمر قد انتهى هنا .

عقد سير (ويليام) ساعديه أمام صدره ، وهو يقف فى صريره ، مكرراً كلمته الاستفزازية :

- منرى .

رمى القائد بنظرة حاقدة ، ثم شذ قائمته على نحو عسكري محص ، والتفت إلى المنزل ، منتظراً عودة رجاله ، دليلاً على نجاحه وانتصاره ..

ولم تمض لحظات ، حتى عاد الرجال بالفعل .

ولم يكذبواهم ، حتى التفت القائد إلى سير (ويليام) مرة أخرى بنظرة شامتة . خاصة وأن رجاله عادوا برجلين فاقدي الوعي ، فهتفت بهم :

- عظيم يا رجال .

نهض (هشام) في هذه اللحظة ، ونزع قناع الأكسجين عن وجهه ، قائلاً :

- لا تقلق نفسك .. لست بحاجة إلى إسعاف في الواقع

هب المسعف من مكانه ، صارخاً :

- ولكن كيف ..

لم يستطع إتمام عبارته ، لأن قبضة (أدهم) أحسنته بقبضة مباشرة في أسنانه ، طار معها جسده ، ليرتطم بمؤخرة صندوق السيارة ، ويسقط مرتطمًا ببعض الأدوات داخلها .

ولم يكد السائق يرى ما حدث ، حتى ضغط فرامس السيارة بكل قوته ، ووثب منها ، وانطلق يعدو مبتعداً ، وكان وحوش الأرض تطارده ..

« ما زلت لا أصدق أنك قد فعلتها !! »

هتف (هشام) بالعبرة . وهو يثب من مكانه في أفعال شديد ، فأجابه (أدهم) في حزم ، وهو يمزع عنه ثياب قوات (المارينز) في سرعة :

- المهم أن تتعلم الدرس

وبدا ينزع ثياب المسعف ، مستط : ١ :

- هناك دوماً وسيلة م

قال (هشام) ، وهو عاجز عن كتمان انبهاره :

- ولكن ما فعلته ليس مـ آد وسيلة . إنه معجزة لقد كتب محاصرين تمامًا . من قوات (المارينز) ، التي يعتبرونها ليرة الجيوش لا يكتف . ولم يكن مع سلاح واحد ، وليست هناك وسيلة مـ حسم واحدة ، لخروجك من هذا الموقف على قيد الحياة ، فما هم بخروجك ظافرين ، ودون خدش واحد .

قال (مـ) في صرمة ، وهو يرتدى ثياب المسعف :

« لك دوماً وسيلة

هتف (هشام) بكل انفعاله :

- وسيلة مذهلة .

رمقه (أدهم) بنظرة جانبية ، وقال :

- هناك درس جديد ، ينبغي أن تتعلمه . أن تسيطر على انفعالاتك دوماً لا تنبهر بما تراه أو بما يحدث ، ولا تجعل الخوف يثقل تفكيرك في الوقت ذاته . فعندما يخاف ، تنقطع الصلة في أعماقنا بين المنطق والمواجهة الفعلية ، ولكن لو أمكنك السيطرة على أعصابك وانفعالاتك ، فسترى للصورة في إطار مختلف ، ولأدركت أنه حتى الوحوش والعمالقة ، لهم نقطة ضعف دوماً ، وأن البقاء ليس أبداً للأكثر قوة أو ضخامة ، وإلا لحكمت الديناصورات الأرض .

ومال نحوه ، وهو يشير إلى رأسه ، مستطرداً :

- القوة الحقيقية تكمن هنا .

أشار (هشام) إلى عضلات ذراعه ، وهو يقول في خفوت

- وماذا عن هنا ؟

اعتدل (أدهم) ، قائلاً في حزم :

- لا نستطيع إهمال القوة ، ولكنها قد تتحول إلى محفز ضخم للحماسة ، لو غاب عنها العقل .

حاور (هشام) أن يبقى سؤالا آخر ، ولكن (أدهم) قاطع تفكيره ، وهو يتابع بنهجة أمرة :

- والان سنكمل لعب دور جندي (المارينز) المصاب

سأله في لهفة :

- وماذا عنك ؟

اتجه (أدهم) مباشرة الى مقعد القيادة ، وهو يـ

- ساقود ،

وانطلق بسيارة الإسعاف ، وهو يطلق سار

بمنتهى القوة ..

مرز الكولونيل (سمير) به على الخريطة الكبيرة ، لشرق الولايات المتحدة ، وارت على شاشة رقمية ضخمة ، في حجرة اجتماعات ، داخل مبنى المخابرات المركزية الأمريكية في (واشنطن) عاصمة ، وهو يقول لرئيسه (مولر) في توتر ملحوظ :

- أليس بسيارة الإسعاف في هذا الاتجاه ، وآخر ما بلغنا منذ ... ، تلقى فحسب ، هو أنه قد استولى عليها ، مرتدياً زي الك ... ينز) مع زميله .

ضمغم (مولر) في سخط :

- لا يمكنهما أن يتعدا كثيراً ، في هذا الزى .

التفت إليه (سميث) ، في شيء من الدهشة ، قبل أن يعتد إلى الشاشة الرقمية ، قائلاً :

- سيتخلصان منه حتماً ، عند أول فرصة .

مط (مولر) شففيه ، وكأما لم يرق له ألا ينتبه إلى نقطة بسيطة كهذه ، أو لأن (سميث) قد نبهه إليها ، وقال في عصبية :

- سيارة الإسعاف مسجلة ، ويمكننا تعقبها في سهولة

قال (سميث) ، وهو ينقر موضحاً من الشاشة الرقمية ، ودون أن يلتفت إليه هذه المرة :

- سيتخلصان منها أيضًا

تضعف حنق (مولر) ، وهو يهتف :

- أتريد أن تقول : إننا قد فقمنا أثرهما إلى الأبد ، بعد كل هذا ؟

اعتدل (سميث) ، وهو يقول :

- ليس بعد

تعاظم جزء من الخريطة ، مع فقرات سبائته ، ليملاً الشاشة
الرقمية كلها ، مع متابعته

- النقطة التي استولى على سيارة الإسعاف منها ، تنه مند
هذه المساحة ، وقد قمنا بتأمين كل الطرق المؤدية منها وإليها
بإطلاق النار فور رؤيته ،

راجع (مولر) الخريطة ببصره ، قبل أن يقول

- أتعلم ما يعنيه هذا ؟

أجابه في اهتمام :

- ماذا ؟

قال (مولر) ، وهو يلوح بيده : -

- يعني أن خطة التحالف قد اتهارت من أساسها .

صدمت العبارة (سميث) ، رجعلته يقول في حدة معاملة

- ليس بهذه البساطة

قال (مولر) ، وخلاه يتحداه :

- كانت البساطة - مد على ألا نهاجمه إلا في اللحظة المناسبة .

وها هو ذا المرء يدور علانية ، بالقرب من البيت الأبيض نفسه .

قال (سميث) ، بنفس النبرة المتحدية .

- خطة تعتمد على مهاجمته هنا ، في الولايات المتحدة ،

- هذا ما حدث بالفعل .

قال (مولر) في صرامة :

- قبل الموعد المتفق عليه .

تراجع (سميث) ، وتطلع إليه في شيء من الدهشة والاستكبار .

وهو يقول في صرامة أكثر .

- معذرة يا مستر (مولر) ، ولكن في أي جانب أنت

هتف (مولر) في سرعة -

- جاتبنا بالطبع .

غمغم (سميث) -

- تصوّرت أنك مبهور بالخصم

احتقن وجه (مولر) فى غضب ، ولكنه لم يحاول مواصلة النقاش ، وإنما تجاوزه ، قائلاً فى شيء من الحدة

- وهل تتوقع أن يكمل طريقه إلى (واشنطن) ، أم يبتعد عنها ؟!

صمت (سميث) تماماً أمام هذا السؤال ، وحدق فى وجه (مولر) لحظات ، وكأن هذا الأخير قدلقى أصعب أسئلة أندسيا ، قبل أن يجيب فى حذر :

- سيكون أكثر أهل الأرض حماقة لو فعلها ، وهو يعلم أن كل شرطى فى (واشنطن) يبحث عنه

غمغم (مولر) .

- لو أتنى فى موضعه لالتجعت غرباً إلى (وست فرجينيا)

سأله (سميث) ، فى اهتمام شديد

- أهذا م يبدو لك أكثر منطقية ؟!

أجاب (مولر) فى ثقة :

- بالطبع

(*) (وست فرجينيا) ولاية أمريكية تقع المحيط الأطلنطي والغرب الأوسط لولايات المتحدة الأمريكية ، تم التنازل عنها لولايات المتحدة الأمريكية عام 1863م ، وهى واحدة من و نصيفتا بعد الحرب ، والاخرى هى ولاية (بنسلفانيا) ، انشئ انتزعت من (ياهو)

اعتدل (سميث) ، قائلاً :

- إذن فلن نلحقه

شعر (مولر) بحالة العبارة صلعة قاسية ، هوت على وجهه بمنتهى الغضب . حدق فى (سميث) مستنكراً ، على نحو جعل هذا الأخير - أما يدور فى ذهنه ، فاستدرك فى سرعة .

.. حه يقول : إنه يفعل دوماً ما لا يتوقعه الآخرون

تف (مولر) :

- أتعنى أنه سيكون من الحماسة ، حتى يدخل (واشنطن) ، فى ظل هذه الظروف

أشار (سميث) بسببته ، قائلاً :

- وسيحاول استغلالها لصالحه أيضاً .

حدق (مولر) فى وجهه لحظات مستنكراً ، قبل أن يهز رأسه فى قوة ، هاتفاً فى غضب .

- لست أصدق ما تفكر فيه .

مال (سميث) نحوه مرة أخرى ، وقال فى حزم

- سنرى ..

نعم ، الجميع سيرون ..

سيرون ما لا يتوقعونه ..

قط .

استبدل (هشام) ثياب المارينز في سرعة . بثياب المسعف الاحتياطية ، التي وجددها في سيارة الإسعاف . وهو يقول لـ (أدهم) :

- ليس من السهل أن تسير في الشارع بهذه الملابس

أجابته (أدهم) ، وهو يلتقي بعض أجهزة وأدوات الإسعاف من السيارة :

- في (امريك) ، يمكنك أن ترتدي ما يحلو لك ، ولن يمسك مخلوق واحد عما تلبسه .

قال (هشام) في توتر :

- ولكن آخر ما نحتاج إليه هو لفت الانتباه ، سي سوقفنا الحاقى

غمغم (أدهم) ، وهو يقفز خارج السيارة :

- أعلم هذا .

قفز (هشام) خلا ، - حولته ، مغمغماً :

- أظن أنه ينبغي ، - نحتمى رجال الشرطة ، فهم حتمً يبحثون عنا ، في هذا 'مستة' ، على ضواحي واشنطن

صعدت 'م' (لحظات مفكرًا ، قبل أن يغمغم .

-

يفهم (هشام) ما يعنيه ، فالتفت إليه متسائلاً :

- ربما لا ماذا ؟!

التفت إليه (أدهم) ، قائلاً :

- الناس هنا تحب رجال الشرطة وتحترمهم ، وهذا يدفعهم نفسيًا وغريزيًا إلى الثقة فيهم .

هز (هشام) رأسه في حيرة ، وقال :

ما زالت أجهل ما تقصده !

أشار (أدهم) إلى سيارة شرطة ، تقف على بعد مبرعين سكتيين ، قائلاً :

- هل ترى هذه السيارة هناك ؟ ستجده إليها مباشرة ، وتنفذ ما أمرك به بالضبط

اتسعت عين (هشام) وهو يقول :

- أنا ؟.. هل تريد منى أن ألتجه نحو سيارة شرطة ، يبحث راكبوها عنا حتمًا ، و ...

قاطعته (أدهم) بمنتهى الصرامة :

- وتلفظ ما سأمررك به .. فورًا ..

لم تمض لحظات على قوله هذا ، حتى كان (هشام) يذهب نحو سيارة الشرطة ، هاتف في انزعاج :

- النجدة ، أريد مساعدة .. لقد هاجمنا سارق ، وصدقي فاقدر الوعي هناك .. النجدة .

غادر أحد الشرطيين في السيارة مكانه في سرعة ، وأشار إلى زميله بالبقاء ، وهو يسأل في اهتمام :

- وأين هو ؟

أسرع (هشام) يمدو إلى الناحية القريبة ، هاتفًا :

- هناك .

لحق به الشرطي ل مسرعًا ، ويده تمسك مقبض مسدسه في حذر ، فرحى في الثاني ليجرى اتصالاته ، وعيناه تراقبان زميله ، الأ ، ففي هناك ، عند ناصية المبنى ، وغاب لعدة دقائق ، أنها طالت أكثر مما ينبغي ، فضغط زر الاتصال بجهة - "سلكى المحدود ، المعلق بحزام زميله ، متسبب .

- (رجل) أين أنت ؟

- صوتًا مشوشًا ، يقول :

- هنا لا تقلق .. الأمر لا يحتاج حتى إلى إسعاف . لقد عالجت كل شيء ، وأنا في طريق العودة .

لم يرفع الشرطي الثاني بصره عن الناصية ، حتى لمس زميله يدور حولها ، عائداً إليه ، و ...

ولكن مهلاً ..

إبه يبدو أطولقامة ، وأعرض كتفين ، وأشد قوة ..

وبحركة سريعة ، تكرر عليها طويلاً ، وثب الشرطي من سيرته ، ومحب مسدسه ، يصوبه إلى رأس القادم مباشرة ، والذي لم يعد يبعد عنه سوى أربعة أمتار فحسب ، وصاح في صرامة عصبية :

« من أنت ؟ .. قف وإلا .

وقبل حتى أن يكمل صيحته ، كانت سببته تضغط زناد
مسدسه ، وقوهته مصوبه نحو رس ذلك الذى ينتحل هيئة
زميله ..

مباشرة .

★ ★ ★

4- بصفة رسمية .

لم تستطع دو (روليا) حتى أن تبسم ، وهى تستقبل
(سونيا حراهم) فى جناحه الفاخر ، فى ذلك الفندق الذى تمتلكه
(المانيا) . (حى (منهاتن) ، أشهر احياء ولاية (نيويورك)
واكتفى بالخدمة . ولم تستطع حتى منع حركة شفيتها ، التى تشغف
عن بعض ، وهى تقول :

« إنى فقد نجحت لعبتنا !

ثم تحاول (سونيا) بدورها مصافحتها ، وهى تتخذ أفضل
مقعد فى المكان ، وتشغل واحدة من سجلاتها الرفيعة ، بقسحتها
ذهبية الخاصة ، قليلة :

« لو أنك تعتبرينها مجرد لعبة .

بقلب (نيا) بصرها بينهما فى حذر ، قبل أن تقول :

« الحياة كلها مجرد لعبة كبيرة .

رمقتها (سونيا) بنظرة ممت جانبية ، فالتفت

« عذب ! » كنت اظنها مجرد مسرح كبير . كما قال شكسبير *

(*) وييم شكسبير (1564 - 1616) د عظم الشعراء والكه «النجير» من «بر
تخصيص فى لائب القلمى إلى «ركن بررها على لاصق ، حكمه اثر وصعها لبر
عنه صرت عتالاً معروفاً ومن أشهر مسرحياته «هامت» و«امك سير»
(«تاجر البندقية») و«علم ليلة صيف»)

تراجعت (تيا) ، وبادلتها نظرة المقت . قبل أن تقول فسي
استهتار

- أنت على حق . لا ينبغي أن أدرس أنفى فى شئون الكبار

قالت (سونيا) فى صرامة :

- بالضبط

بدت سونا (كارولينا) شديدة العصبية ، وهى تقول لـ (تيا) .

- اتركينا وحدنا .

بهتسمت (تيا) بهتسامة شبه ساخرة . على نحو لم يرق للاثنت
قبل أن تنحس على نحو مسرحى مستفز . وهى تقول :

- بالتأكيد . اسمح لى

انصحبت متراجعة إلى الخلف ، كما كانوا يفعلون ، قائلة ، مع
الملوك والباطرة ، فغمقت (سونيا) بعد انصرافها

- حقيرة .

تمتمت سونا فى عصبية ، وهى تشعل احد من سجاثرها الملونة .
التي تحمل اسمها ، بحروف ذهبية .

- لقد أطلقت سراحك على الأقل .

التفتت إليها (سونيا) - " حادة ، قليلة :

- الأمريكيون كانوا سيف رنهم ، أن عاجلاً أو آجلاً .

نفثت دوناً لـ أن حد رنهم ، وهى تقول ، بنفس العصبية :

- أشك .

مالاً (سونيا) نحوها ، ونفثت دخان سيجارتها فى وجهها ،
قليلة . اجهة أقرب إلى التحذى :

ذا لأنك تفهمين فى أعمال المنظمات ، بأكثر مما تعين طبيعة
سياسه ومتغيراتها .

انعقد حاجبا سونا (كارولينا) ، وهى تقول فى صرامة

- يبدو أنك نسيت أنك فى مقرى

أشارت إليها (سونيا) ، قليلة :

- بإرائك وليس بإرائتى .

قالت فى حدة :

- لو أردت ، لأمرت رجالى بقتلك فوراً

بهتسمت (سونيا) فى سخرية ، قليلة :

- ولكنك لن تفعلنى .

ثم مالت نحوها أكثر ، حتى كادت تلتصق بها ، وهي تضيف :
.. لأنك تحتاجين إلى .

رمقتها دوناً بنظرة محتقة ، وتوسدت أريكة أنيقة في
مواجهتها ، وهي تنفتحت دخان سيجارتها الملوكة ، قائلة :

هناك مثل يقوى لا يوجد من لا يمكن الاستغناء عنه .

قالت (سونيا) بسرعة :

.. بالضبط .

ثم أضافت في خبث :

.. حتى أنت يا دوناً .

انعقد حاجب (كارولينا) في حدة ، وهي تقول

.. الأمور عندما تختلف ، فهي سلسلة واتب . يستحيل أن
تنقسم ، إلا مع نهر من الدم .. (المافيا) منذ القرن مضممة إلى
عائلات ، يحكم كل عائلة منها زعيم . ليس له الكل بالطاعة
والولاء ، ودوما هناك زعيم للزعامة ، هي تسلسل قيادي لم
ينقسم ، منذ بدايات القرن العشرين ، وهذا الزعيم هو الأب
الروحي للمنظمة كلها .

قالت (سونيا) في خ

.. إنني فانت تلعبين .. دير الأب الروحي

شدت (كارولينا) عنتها في اعتدال ، وهي تقول :

.. أنا الوحيد .. من سلالة دون (كيرليونى) ، أعظم أب
روحي عرفته (المافيا) في تاريخها كله .

شعر (سونيا) بالمرس ، من استمرار هذا الحوار ، فقالت في
مرارة ، لتحويل دفة الحديث إلى اتجاه عملى :

.. لمست أظنك قد بذلت كل هذا الجهد الجهد لإطلاق سراحى ،
"حدثت مفا عن تاريخ عائلتك فحسب ا

لم يرق هذا الأسلوب لدونا ، التي اعتادت الزعامة والمهابة ،
فقالت في صرامة :

.. لقد أحضرتك هنا من أجل (ادم) .

اعتذلت (سونيا) في اهتمام ، متسائلة ، ونهرة القلق تصيح
عن نفسها في صوتها الناعم :

.. ماذا عنه ؟

سألته دوناً بلهجة للزعامة .

أخبرينى أولاً : أنت إلى جاتيه ، أم تقفين في وجهه ؟

اتخذ حجب (هشام) لحظة في ضيق ، فأكمل (أدهم) في صرامة :
- وإلا ما كان هناك سبب لوجودي هنا ، ومواجهتي لكل هذه
المخاطرة .

حدثني فيه (هشام) لحظة في دهشة ، قبل أن يغتم :
- أنت على حق .

أشار إليه (أدهم) ، قائلاً :

- والان هيا إلى السيارة ، لا بد وأن نتحرك فوراً ، فكل دقيقة
لها ثمنها ، من الآن فصاعداً .

دفع (هشام) إلى السيارة ، و (أدهم) يدير محركها ، وقال

- أنت على حق .. لا بد وأن نبتعد عن (واشنطن) بقدر
استطاعتنا .

أجاب (أدهم) ، وهو ينطلق بالسيارة

- خطأ .. سندخل إلى قلب (واشنطن) .

هتف (هشام) في الزعاج :

- وأنت تعلم أن كل رجل أمن فيها ، عا .

أجاب (أدهم) في صرامة ، وهما يمران بسيارة الشرطة ، في
عمق العاصمة الأمريكية :

- لن يمكننا الفرار إلى " - وكل لقوى تطرف على هذا النحو ،
ثم إن موقف الإسرائيليين - لنجاء كلها يشير حيرتي بشدة ، ويطرح
في أعماقي ألف سؤال وسؤال ،

غمغم (هشام) في حشر وتوتر :
- لذا .

أجابته بمتنهي للحزم والحسم :

- " ، سأنقل من مرحلة الفرار ، إلى مبدأ (نابليون) *

ردد (هشام) في حذر :

- (نابليون بونابرت) ؟

أوماً (أدهم) برأسه إيجابياً ، وأجاب :

- نعم ، سننتقل إلى خير وسيلة للدفاع

وحملت كلماته كل حسم الدنيا ، وهو بصيف

- إلى الهجوم .

(*) نابليون بونابرت (1769 - 1821م) إمبراطور (فرنسا) (1804م) . ولقد
تحتة فرنسية على (مصر) (1798 - 1801م) . ولد في جزيرة كورسيكا . وصعد
مع قيام الثورة الفرنسية (1789م) . وسقط بجمه ، حتى توج نفسه إمبراطور على
(فرنسا) . وبكس هزم ومعنى إلى جزيرة (سانت هيلانة) ، حيث مات وبقي

ووصلت السيارة انطلاقاً ، فى قلب (واشنطن) ..
فى قلب الخطر ..

« مستحيل 1 .. »

هاتف (راعول) بالكلمة فى انزعاج حقيقى ، وهو يحدث فى
وجه (سميت) ، قبل أن يستطرد فى توتر :

- (سونيا جراهام) نجحت فى انقار من سجنكم الحصين ؟
انعتقد حاجبا (سميت) ، وهو يقول فى غضب :

- أهذا كل ما أثر انزعاجك ، من كل ما أخبرتك به .. قلت ..
إن (اداهم صبرى) خرج سالماً ، من قتاله مع قوات (مارينا) ،
فخر الجيوش الأمريكية ، وأن هناك احتمالاً كبيراً أن يكون هذا ،
فى (واشنطن) ، وربما على مسافة كيلومتر واحد ، البيت
الأبيض ، أو فى شارع (بنسلفانيا) نفسه * ، وار أحد رجال
المخابرات السوفيتية ، الذى يتعاون مع الروس (مالىكوف) قد
اختلف تماماً فى قلب (سيبيريا) ، دون أن يخطر بباله أن
تهدى انزعاجك الشديد من فرار (سونيا جراهام) !

(*) يوجد المبنى الرئيسى للمباحث الفيدرالية الأمريكية فى (واشنطن) ، فى
شارع (بنسلفانيا) ، أحد أكبر شوارع العاصمة .

سأله (راعول) فى صرامة :

- ألا يزعجك هذا بشدة ؟

أجابه فى عصبية :

- بلى ، ولكن بترتيب الأوليات ...

قاطعه فى حدة :

- بترتيب الأوليات ، ينبغى أن يكون فراره على المقدمة .

سأله (سميت) فى دهشة :

- ولماذا ؟

نعم ، لماذا ؟ ..

هذا هو السؤال ، الذى يستحيل أن يجيب عنه (راعول) فى

صراحة ووضوح :

فرار (سونيا) كان الشيء الوحيد ، الذى لم يضعه فى
اعتباره قط ..

لقد طلب من (تيا) أن تغرى دونا (كارولينا) بمحاولة تهريبها ،
نقطة الشديدة فى مناعة سجنها ، وفى أن محاولة الفرار ستؤدى
إلى مقتل (سونيا) ، و (تيا) ، وربما تدمير نوفا ومنظمتها أيضاً

حتى (فرتيو الليتي) أكد أن هذا هو الاحتمال الأعظم ..

ولكن الكمبيوتر العملاق خطأ هذه المرة .

ربما لأن (راءول) لم يكن يعرف الإمكانيات الحقيقية لدونا (كارولين) ..

أو - (تي) .

أو لأن هناك جهة أخرى ساعدتهما على تجاوز كل العقبات
جهة أمريكية

وربما رسمية أيضاً

ربما

« لم تخبرني لماذا ١٩ .. »

كرّر (سميت) سؤاله في الحاح

ومرة أخرى ، حذق فيه (راءول) في صمت .

هروب (سونيا) يمثل الخطر ، أدى حائل - لا به بدفعها إلى
محاولة . ستودي حتم ، وكما أكد (فرقة النير) التي قتلتها

هروبها يعني أن تحول استعدادة هو ١

ومكانتها

وسلاحها

سلاحها الذي ١٩ - معادلته الناقصة : لاصحت بوساطته
مبتدة العالم اجمع ..

وهذا ١٩ - من أن يسمح به

أو بضمه به (إسرائيل) ..

لنو - هناك زعيمة جديدة ملهم ، فهي (إسرائيل)

أو أحد

هل سأنظر دهر ١٩ - .

قائها (سميت) بفاد صبر واصلح ، جعل (راءول) يقول في
سرعة :

- (ادهم)

غمغم (سميت) في دهشة .

- حدثك عن (سونيا)

قال (راءول) في حدة -

- هروبها يعنى قوة إضافية له

هاتف (سميث) ، بكل دهشة الدنيا :

- (سونيا) ؟!.. مظلومتنا تقول : إنها مستعدة بقتل (أدهم صبرى) فى أية لحظة ، لو أتيح لها هذا .

زمجر (راعول) ، قائلاً :

- اعملوا على تصحيح معلوماتكم إذن ، فالعلاقة بين (سونيا) و (أدهم) أعقد من أن يحتويها ملف واحد .. إنها تبغضه كل البغض ، فقط لأنه الرجل الوحيد ، الذى تصدى لها ونفوسى عليها ، وهى غارقة فى حبه حتى النجاس للمسبب نفسه

ردد (سميث) فى دهشة مستنكرة :

- تبغضه وتحبه .

أوما (راعول) برأسه بيجاناً ، وقال :

- ربما تضع آلاف الخطط للقضاء عليه ، ولكنها تفاجئك ، تعذه فى اللحظة الأخيرة ، مما يوحى بأنهم لم تحسم . إنها لأنه فى دخلها بعد ، لم تقرر فى أعماقها ما إذا كتلت ترغيد التحص منه ، باعتباره لك خصومها ، لم تسعى لاستعادته . كوا ..¹¹ الوحيد

هز (سميث) رأسه ، قائلاً :

- رواجهما لا يعنى أنها من الممكن أن ..

قاطعه (راعول) فى المدخل :

- ربما كان هذا من سر كم أيها الغربيون ، ولكن (سونيا) مثلى يهودية نص .. تيه ، مما يعنى أن نصفها على الأقل يتمتع بمشاعر جنسية .¹² راسلتك لا يمكنك التنبؤ بردود أفعالهم قط .

تطلع " " ، سميث (طويلاً فى إمعان ، وهو يفهم :

- أمثلكما ؟!..

مت حطت ، وكثف بدرس فى ذهنه أمراً ما ، ثم قال فى حزم :

- هيرين . رئيسى (موريس مولر) يتولى أمر (سونيا) شخصياً ، ما هنا . فوفق لخطة التحالف ، نحن خلف (أدهم) .

قال (راعول) فى توتر :

- أخبرتك أنه لا فارق .

أجاب (سميث) فى صرامة :

- أخبرتنا أموراً عديدة ، لم يتحقق معظمها يا أدون (راعول) .. أخبرنى الآن ، ماذا يقول (فرائيواليتى) ، بشأن ما نواجهه الآن

واتعقد حاجباً (راعول) فى شدة ..

نعم ، ربما يكون هذا هو الحل ..

ماذا يقول (فرتيوالبيني) ، فى هذا الشأن ؟ !

ماذا ؟ !

ثم بيد الجنرال (ماليكوف) فى حياته كلها عصبياً عاصياً ، مثلما بدا فى تلك اللحظة ، وهو يواجه (ابن كوربوف) فى مكتبه ، فى مبنى المخابرات الروسية ، قاتلاً :

- لم تصور ان تبلغ بك الوقاحة حد القدوم الى هنا بفسك يا (كولوف) ،

ابنسم (كوربوف) فى استهتار سخر متزلف ، وهو يقول

- (كوربوف) يا سيدى الجنرال .. (كوربوف) لقد حثبتك الاسم رسمياً ، وأحمل شهادة من المحكمة العليا بهذا

زمجر (ماليكوف) ، قاتلاً :

- هل تصوّرت ان هذا سيمحو سجن جرائمك " حائل " ؟

هزّ (كوربوف) رأسه فى هدوم ، قاتلاً :

- الدوة يحق لها أن تضع ملفى فى ر - حجم تشاء ، ولكن تذكر يا جنرال أنه لا يحوى إدانة واحدة .

أجابه (ماليكوف) فى غضب :

- لانت تنفى التهمة دوم على أحد رجالك ، وتنجو منها كالجبناء .

اعتدل (كوربوف) وهو يقول فى برود حاسم :

- أيا كان أنت فلست هنا لمناقشة ملفى .

تراجع (كوربوف) فى مقعده ، وهو يقول فى صرامة :

- " من حق أين رجلنا ب (كوربوف) ؟

لوح (كوربوف) بيده ، قاتلاً :

- لم أسمع عنه شيئاً ، ولست هنا بشأنه أيضاً

ضرب (ماليكوف) سطح مكتبه براحته ، وهو يمين نحوه بحركة حادة ، قاتلاً :

- لماذا أتيت إذن ؟

أجاب (كوربوف) فى سرعة ، وكأنما كان ينتظر السؤال :

- بشأن عقد صفقة .

سأله فى حدة :

- أى نوع من الصفقات ؟

لنوح (كوربوف) بيده مرة أخرى ، قائلا

- من النوع البسيط المباشر

ومال بدوره نحو الجنرال ، مضيفا .

- عندي سلاح جديد ، يكفى لمن يمتلكه أن يصبح سيد العالم بلا منازع ، وقد تلقيت عرضا بشائه ، وتصورت أنه يهمكم دخول المزاد .

ازداد اعتقاد حاجبى (ماليكوف) الخشين ، وهو يتساعل فى حذر .

- أى نوع من الأسلحة ؟

أجابه فى هدوء :

- أخبرتك أنه نوع جديد ، لا مثيل سابق له ، وسأعذك إذا تراه بنفسك ، إذا راقى فى العرض ،

ثم أشار بسبابته ، مستدركا

- ولن أحصل على النقود ، إلا بعد ثقبك مرة

صمت (ماليكوف) لحظات ، يدير الأمر رأسه .

زعيم (المافيا) الروسية لا يتحدث ، سيط هذه المرة

بل عن سلاح ..

سلاح جديد ، يمكن - يمتلكه أن يحكم العالم

وهو يعرض بضاعته

ويطلب الثمن

وهناك ... أن يكون محقق .

أما حال صليل ..

وهو ...

ثم تطلب ثمنًا لذلك السلاح ؟

ألقي الجنرال سؤاله فى عصبية ، فتألمت عينا (كوربوف) ، وهو يجيب :

- آخر عرض تلقيته بثأنه ، كان أربعة مليارات دولار .

ارتفع حاجبا (ماليكوف) فى دهشة بالغة ، من هول المبلغ ، ولكن ضوءا شديد الاحمرار أضاء فى عقله ، وفى كيانه كله

لو أن أحدهم عرض عليه هذا المبلغ الهائل ، فهو يتحدث عن شيء يستحق بالفعل

شيء يمكن لصاحبه أن يسيطر على العالم ..

على حد قوله ..

وفي حذر شديد ، وعصبية أشد ، سأله :

- أإذا ما عرضه عليك الإسرائيليون ؟!

هز (كوريوف) كتفيه ، وقال في حذر :

- اعترف أنهم دخلوا المزار

سأله (مانيكوف) مباشرة .

- وماذا تطلب ثمناً له ؟!

تألفت عينا (كوريوف) أكثر ، وهو يقول :

- خمسة . خمسة سيارات

وانعقد حاجبا (مانيكوف) أكثر وأكثر ..

إذن فهذا ما يسعى إليه الإسرائيليون طوال الوقت .

وهذا ما جاءوا من أجله إلى (سيبيريا) ..

أن يحكموا العالم كله ..

ويسيطروا عليه ..

تماماً .

« لابد من استشارة الرئيس شخصياً عن ' يتعلق الأمر بمبلغ

كهذا »

نطقها الجنرال (هـ جو) ، بصوت أشبه بالزمجرة ، وعلى نحو جعل عيني (كوريوف) تألقان بشدة ، وهو يقول في لهفة لم يستطع إخمادها :

- إذن أستاذ ، أون المراد

زمجر ، يكوف) مرة أخرى ، وهو يقول في صرامة :

« .. هذا السلاح سيكون لنا ، أو لن يكون لأحد آخر .

مض (كوريوف) ، دون أن يفقد تألق عينيه ، وهو يقول .

- بالتأكيد يا جنرال بالتأكيد .

لم تمض لحظات على قوله هذا ، حتى كان يغادر مبنى المخبرات الروسية (FSK) ، في مجمع (الكرملين) * ، ويدلف إلى تلك السيارة السوداء الفارحة ، التي تنتظره أسفل لافتة كبيرة ، تحظر لانتظار السيارات ، وقال لسائق في شيء من الجذل :

- انطلق .

(*) الكرملين مقر الحكم في لاتحاد السوفيتي القديم ، و (روسيا) الحديثة ، على أحد قصور الإمبراطورية الروسية ، حتى قيام الثورة البلشفية ، 1917 م) . وبمذهب سقط في قبضة الثوار ، وهو يصم مقر الحرب ، والحكومة ، وجهال المتخبرات السوفييتي سابقاً ، والروسي حاتياً

سأله مساعده (جوركي) ، الذى يجلس إلى جواره ، فى اهتمام شديد :

- تبدو جدلاً أيها الزعيم .. هل تحققت مما أتيت من أجله ؟!

أجابته (كوروبوف) ، وهو يسترخى فى مقعده ، وبسبب جفنيه فى ارتياح :

- يكن تأكيد . الروس أيضاً سيدخلون المزد ، وتقدموا بعرض يبلغ خمسة مليارات .

هتف (جوركي) فى النهار :

- إنها صفقة رابحة بالتأكيد .

قال (كوروبوف) فى صرامة :

- ستكون أكبر حماقة فى الدنيا أن نقبلها .

قال (جوركي) فى دهشة شديدة :

- نتحدث عن خمسة مليارات من الدولارات الأمريكى بـ ١٠ عمى ..

ألا تدرك ما يعنيه هذا ؟!

التفت إليه (كوروبوف) فى صرامة ، هاتفاً :

- أعلم أنت ما يعنيه امتلاك سلاح كهذا .. أن تحكم العالم كله .

أتدرك كم من المليارات سيبرها عليك هذا ؟

وقسمت عينا (جوركي) عن آخرهما ..

نعم ، إنه لم يكن يدرك ما يعنيه هذا ...

لم يكن يدرك لهذا ..

أجرى . ألسا واهم ، أم أن ما نكشف أمامه هو بالفعل ما تتصوره ؟! .. »

نسى (هشام) العبارة فى خفوت متردد ، وكأنه لا يصدق نفسه ، فقال (أدهم) فى حزم :

- بل هو بالفعل ما تتصوره . إن أمام السفارة الإسرائيلية فى (واشنطن) .

سأله (هشام) ، فى توتر خافت :

- وهل ستراقب السفارة الإسرائيلية ، فى سيارة شرطة أمريكية ، يمكن أن يتكشف أمرها فى أية لحظة .

هزأ (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

- سنترك السيارة الآن ، عليك أن تترجل ، وتسير فى الطرقات ، باعتبارك رجل شرطة ، فى دورية منفردة .

قال (هشام) فى توتر :

- رجال الشرطة هنا لا يسرون فرادى قط . كل دورية تتكوّن من اثنين حتماً .

قال (أدهم) فى صرامة ، وهو يغادر السيارة :

- جد تهريرا ،

وقبل أن ينبس (هشام) ببنت شفة ، أردف

- اعتبره جزءاً من تدريبك .

أطبق (هشام) شففيه لحظة ، ثم لم يتمالك نفسه أن يسأله :

- وماذا عنك ؟

أجابه (أدهم) فى حزم :

- سأذهب لزيارتهم .

وعلى الرغم من معرفته الجواب ، لمع (هشام) بأنفاس مبهورة :

- من ؟

أشار (أدهم) إلى * اسعارة ، مجيباً :

- الإسرائيليين .

قالها ، واتج بخموات شبهة قوية نحو سفارتهم

نحو بيت مذئاب ..

منشرة .

5- الذئاب ..

« سينتحل هيئة رسمية .. »

قال رئيس (راعول) العبارة في اهتمام متوتر ، بدأ واضحاً على صورته ، التي تملأ شاشة الاتصال الكبيرة ، في الحجرة الخاصة بالسفيرة الإسرائيلية في (واشنطن) ، فقال (راعول) نحو الشاشة ، متسائلاً :

- ماذا ما حدثه (فرتيوالبتي) ؟

أجابه رئيسه :

- نعم ، لقد غديده بكل المعلومات الجديدة التي أرسلتها ..
 بن الوسيلة الوحيدة ، التي تتيح لـ (آدم صبرى) دخول (واشنطن) ،
 في مثل هذه الظروف ، هي أن يتكرر في هيئة ، سمو رجل
 أمن أو شرطى .

سأله (راعول) في لهفة :

- وماذا عن (سونيا) ؟

أجابه رئيسه ، في توتر ملحوظ :

- (فرتيوالبتي) ود .. ، هين مختلفين للأمر . في الأول
 انخرص تمررها على دونا (كارولينا) ، وسعيها وحدها لاستعادة
 سلاحها ، باعتبار ' ه ' أنها المثلث للسيطرة على العالم ، كما تحم
 دونا ، وسيبدأ ' أ ب ' ، ولتها الحصول على المعادلة اساقصة ،
 لتضعين ذلك ' ، تماماً مثلث نمعي نحن للحصول عليها .

سأله (راعول) بنفلا صبر :

- وماذا عن الميناريو الآخر ؟

صمت رئيسه لحظة ، ثم قال :

- ان تتحالف مع دونا (كارولينا) ، حتى تبلغ هدفها

تراجع (راعول) في مقعده ، مغمغماً :

- ستكون كارثة !

تطلق عقله بسرعة يرسم صورة لما يمكن أن يسفر عنه هذا .

أن تتحالف (سونيا) ودونا ..

أخطر امرأتين في العالم ، تدخلان السياق كيد واحدة

(سونيا) بدهتها وخبرتها وقسوتها ، ودونا بقوتها ولتشارها .

وأموالها الصائلة ونفوذها اللا محدود .

وبو وضعاً كن هذا في بوتقة واحدة ، لاستعادة ذلك السلاح

الجبار ، قبل أن يحصل عليه الآخرون .

ربما تحكمان العالم عنده ..

إلى الأبد

حاول أن يركز ذهنه على هذه المشكلة الجديدة، واعتصر عقله في قوة، ولكن تفكيره قداده دون وعى إلى (أدهم) .

لقد فعل بالضبط كل ما توقعه (فرتيوانيتى)، حتى هذه اللحظة .

(كارولين) أقسدت التحائف، ودفعته للدخول في مواجهة مباشرة، حقق خلالها ما اعتاده، وهزم الجميع على نحو ماهر، وتجاوز كل العقبات، حتى وصل إلى (واشنطن)، وجذب انتباه كل القوى إليه ..

وهذا هو الهدف الرئيسى من كل هذا .

إلحاق الجميع في معركة ضد (أدهم)، وسعيهم للقضاء عليه، ومقاومته الرهيبة لهم، وتجاوزه عقباتهم، وكل ما سببه له، في نفوسهم من غضب وثورة، يدفعهم لمزيد من القتال، مما يجعلهم ينشغلون جميعاً به، فيخلو الجو لنابلس^{١٢} من يسمعون خلف سلاح (سونيا) الرهيب، في غفلة منهم، بحيث يستفيقون جميعاً، إلا بعد أن يصبح الإسرائيليون ملوكاً ..

وبلا منازع ..

ووفقاً لتوقعات (فرتيوانيتى)، حد أو برنامج الاحتياطى الثانى، ف (أدهم) الآن في قلب (واشنطن)، ينتحل هيئة رسمية، تتيح له التحرك داخلها، بعد أن تجاوزت عقرب الساعة منتصف

الليل بمساعة ونصف^{١٣}، الأقل، على الرغم من بحث الجميع عنهم

فما من رجل امر يبت عن هارب، يمكن أن يستوقفه شرطى آخر، تحت ظرو طوارئ قصوى

الكل سر ..، بالبحث عن الهارب .

والله .. قط .

ومن أين يمكن أن يكون (أدهم) في هذه اللحظة^{١٤} ..

أين؟

طرح السؤال على رئيسه، عبر شاشة الاتصال الكبيرة، فأجابه هذا الأخير في اهتمام :

- سيمعى للحصول على أكثر ما يهتم رجل المخابرات، في أى مكان المعلومات .. سيحاول معرفة ماذا يحدث، ومن دفع الجميع خلفه، ولماذا؟

سأله (راعول) في اهتمام :

- ومن أين يمكنه الحصول على مثل هذه المعلومات؟

قبل أن يحييه رئيسه، فقطع التيار الكهربى عن شاشة الاتصال فجأة، في نفس اللحظة التى لرتفع فيها صوت من خلف (راعول)، يقول في حزم هادئ :

.. هنا .

التفت (راعول) إلى مصدر الصوت في سرعة فزعة ، وامتصت عيناه عن آخرهما ، وكل ذهول الذي يتفجر في أعماقه .

فأمامه مباشرة ، وداخل حجرة الاتصالات المؤمنة ، في قلب السفارة الإسرائيلية في (واشنطن) ، كان يقف آخر شخص يتخيل هو أو كمبيوتره الخالق (فرتيواليتي) رؤيته .

(أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

بمنتهى القوة ، هزّت دونا (كارلينا) رأسها ، و .. ن تطفو
سيجارتها الملوثة ، في منفضة من الكريستال النقي ،

.. مستحيل ! لا يمكننى تصديق ما تعرضينه علميا (نيا) .

هزّت (سونيا) كتفها ، وهى تقول فى هذه

.. ألائسى أعرض عليك مشاركتى حكم الـ

أجابتها دونا ، فى شيء من الحدة

.. بل لأنك تتحدثين كما لو كنا من .. من فيلم سينمائى قديم
ومخيف . فكرة السيطرة على العالم هذه من أكثر أفكار الأرض

حملة . (جنكيز خان *) و (الإسكندر الأكبر) ** ، و (نابليون) ،
و (هتلر) *** . وحتّى (بك) نفسها ، كلهم حاولوا وفشلوا ..
الإمبراطورية الرومانية تصوّرت هذا أيضا ، ولحقت من أقصى
الأرض إلى أقصى ، وحين هذه الاتساع هو السبب المباشر لتفككها
وانتهيارها .. رفى عصرنا هذا ، يصبح من الجنون أن يحلم
المرء جرد - ج ، بتحقيق ما أثبت التاريخ استحالة تحقيقه .

(حنا رضى (1167 - 1227 م) فاتح مغولى ، اسمه الأصلى تيموجين .
أباه (يقوسان) رئيس للتحالف المغولى اتخذ لقبه عام (1206) ، بعد انتصام
عديا) وتأسس عاصمة به فى (فرفورم) ، احتل الإمبراطورية الصينية
كلها تقريبا ، وظلت إمبراطوريته قائمة حتى عام (1368 م)

(**) الإسكندر الأكبر إسكندر الثالث (356 - 323 ق م) ملك مقدونيا ، ابن
(فليب الثاني) من (أومبيا) . نشأ على يد (رسطو) ، وكان فاتحا عظيما ، على الرغم
من صغر سنه . هزم الفرس ، واستولى على (مصر) ، فنشر فيها الثقافة ، وشجع
الفنون وأسس مدينة (الإسكندرية) . ومات وعمره 33 سنة ، ودفن على قبره أبدا

(***) أدولف هتلر (1889 - 1945 م) ديكتاتور ألماني ، ورعيم الحزب
النازى ، لقب بالفلوهر ، وتعى الرعيم العظيم ، حارب العالم كله مشعلا الحرب
العالمية الثانية . باحلاله (النازى) ، فتعالت (إنجلترا) و (روسيا) و (أمريكا)
و (فرنسا) ضده ، لينهزم وينتصر فى نهاية الحرب .

(****) الإمبراطورية الرومانية بدأت منذ تقويج (أو تو الأول) فى
(روما) . عام (962 م) ، واستمرت حتى تنزل (فرانسين الثاني) عن اللقب
الإمبراطورى . عام (1806 م) ، ويرجع بعض المؤرخين هذا إلى أنها الإمبراطورية
الثانية وليست الأولى ، ول كثرة حروبها ، وتوسع رقعتها أكثر من اللازم ، فلما سبب
فى صعطها ، وسقوطها فيما بعد ، مع الفتح الإسلامى لـ (مصر)

أشعلت (سونيا) سيحارة أخرى ، من سجائره الطويلة ،
وهي تقول في هدوء شديد الاستفزاز

- حتى لو امتنكت السلاح المناسب

هتكت بهي دوننا

- حتى ولو امتنكت أسلحة الذئب كلها هذا ما أثبتته التاريخ

عقدت (سونيا) حاجبها ، وغطت سيحارتها في قوة ، وهي
تقول في صرامة .

- كنت أتصور أنني أتحدث إلى زعيمة (ألمانيا) . لا إلى معلمة
تاريخ نمطية

عقدت دون حاجبها ، وهي تقول

- لن أقع فية وقع فيه من قبلي من أخطاء .

رفعت (سونيا) أحد حاجبيها ، وهي تقول في حب

- أئن تشعري بالتندم إن ؟

بدت دون عصبية على نحو ملحوظ ، هي تلح إليها لحظات ،
قبل أن تشيح بوجهها ، قبله

- لن أتورط علانية في هذا

أدركت (سونيا) أنها هتكت بهي دوننا ، فمالت نحوها ، تقول
في لهفة

- وأنا لا أحب هذا أيضا ستواصلين تحالفك مع أجهزة
المخابرات الغربية . وتستمرين في اللعبة نفسها تحاربين
(أدهم) معي ، سلبية ، وتستعدينه على النجاة منهم سر ،
المعهد أن يمس الجميع ببعضهم البعض . في حين تمنحيني أنت
المال ، وتؤمنين بي الرحيل سرا إلى (سويسريا) ،
لا تعيد السيطرة على الموقف هناك

قامت دوننا ، دون أن تنظر إليها :

- بيني وبين (كولوف) اتفاق غير مكتوب لعدم التدخل
والاعتداء . هو ابتعد تمام عن العرب ، وأنا تركت له ساحة
(أوروبا) الشرقية ، ليسيطر عليها كما يشاء ، وبهذه اللعبة ،
سيهار الاتفاق تمام

قامت (سونيا) في استهتار

- الاتفاقيات وصعت لتمزق فحسب .

انعقد حاجبا دوننا ، وهي تقول

- (كولوف) ليس بالشخص الهين

ابتسمت (سونيا) في سخرية وثقة ، وهي تقول

- اتركى لى أمره - لقد أبدل اسمه ، واستبدل معه طبيعته ، واعتاد الحياة المرفهة ، ونسى قتال الشوارع ، وأصبح (كوربوف) الثرى ، الذى يمتلك عدة قصور فخرة ، فى فخم مناطق (روسيا) ونسى (كولوف) ، رجل العصابات الشرس ، الذى لا يتردد فى قتل طفل فى العشرة ، من أجل عدة روبلات ، وأمثاله ، ممن يتغيرون مع امتلاء جيوبهم بالمال ، هم فريسة المفضلة

ثم اقتبعت بهتسمتها ، وتلقت عيناها بهريق جذل ، وهى تضيف :

- اطمئنى - إننى أتناول خمسة من أمثاله عند الإفطار

غمغمت دوننا :

- هذا لو سمح لك أن تستيقظى .

قالت (سونيا) فى استهتار :

- سأكون آخر من يفتق عينيه .. وسترين

رمقتها دوننا بنظرة لا تحمل تعبيراً محدوداً - هى حول :

- ستري .

ابتسمت (سونيا) ابتسامة غامضة - هى تقول :

- باعتبارك تهوين للتاريخ هل قرأنا شيئاً عن الأمازونيات ؟

أجبتها دوننا فى حذو - لا تدري سر السؤل .

- لهن قبيلة كانت تحكه النساء فيما مضى . ولست أعرف عهن أكثر من هذا * !

قالت (سب) - نفس الابتسامة المحيرة :

- هذا به - هن حكمن قبيلتهن ، ونحن سنحكم العالم معا . ففى هذا الزمن ، لابد وأن تحكم المرأة .

صاف دوننا فى حزم :

- وسود .

واقبعت بهتسامة (سونيا) ، ومدت يدها نحو دوننا ، التى ترددت لحظة ، ثم استقبلت يدها لتعقد عليها .

لأن بدأ العد التنازلى لمساق السيطرة

السيطرة على العالم ..

أجمع

(*) - مروييات من الأساطير اليونانية عن جريرة تسكنها نساء تحترفن الصيد والقتال وتقول لأسطوره هن كرسى طفواتهن يقطعن ثديهن الايمن تيمهن عينهن حمن العوس والسهل ويصصن (من وجهة نظرهن) اصاف رجس ، وهن جنس خرافى ، فى مملكة وهمية خرافية .

لثوان ، وعلى الرغم مما يراه أمامه ، لم يستطع (راعول) تصديق نفسه أبداً ، وهو يحدّق في (أدهم) الذي يرتدى زي واحد من رجال أمن السفارة ، ولا يخلو ملامحه بنية وسيلة تنكر ، ولو محدودة ..

مستحيل

حتى (فرنيو اليتي) نفسه ، ثم يستمع انقبوا بهذا

(أنه حتى لم يضعه ضمن السبيريوات المحتملة ، التي يمكن أن بلجا إليهم (أدهم)

ربما لأن ما يراه (راعول) أمامه يدخل في حالة المستحيل

المستحيل التام

« ولكن كيف ؟ »

هتف بها (راعول) في دهشة مدعورة ، سي غم منه . ولكن (أدهم) بدأ شديد الهدوء والشفقة ، وسد يكتفه إلى حاجز اسباب ، ويعقد ساعديه أمام صدره ،

« هه أدهمك وجودي يا عزيزي » (راعول)

هتف به (راعول) :

« كيف وصت في ؟ » ١٠ المبنى مؤمن جيداً ، ونظم لأمن كلها إلكترونية رقمية ، ول حارس أمن هه يحمل (ريداي) ، ولا يمكنك خداعه ، لو تنكرت في هيئة بعوضة .

هه (أدهم) كتابه هي بمباطة ، قاتلاً :

« ولها » حاول أن أنتكر في أية هيئة

« ب سرعجا »

ولكن كيف عبرت ؟

عاد (أدهم) يهز كتفيه ، قاتلاً .

« لست أظنك تطائبي بكشف أسائبي ، فهذا لا يمكن أن يصير عن رجل مخابرات محترف ، ولكن يكفي أن أخبرك أنني لم أنتكر شيئاً ، فأرسم الهندسي الكامل لسفركم هه موجود لدي ، مع كل ما أجريتم عليه من تعديلات وتغييرات ، ونظم أمكم ، الذي تتصورونه شديد المذعة ، يحفظه كن رجن محابرات في بلدي عن ظهر قلب ، وكل ما فعلته ، هو أنني استغللت ثغراته ، التي درستهم طويلاً ، مع تقني في أن من يدير النوبة كلها سيبتون حتماً في حجرة الاتصالات المؤمنة ، يتابع الموقف مع رئيسه مباشرة .

قال (راعول) في ارتباك ، ويدد تتسلل إلى مسدسه خفية .

« أية لعبة تلك ، التي تتصور أنني أديرها ؟ »

البتسم (أدهم) في سخرية ، قائلاً :

- سبعة (فرتيواليتي) لا تتراجع يا عزيزي ، فقد قمت هنا لبعض الوقت ، قبل أن أفصح عن وجودي ، لاكتسب بعض المعلومات ، قبل أن أبدأ لعب دوري .

سحب (راءول) مسدسه بسرعة خرافية ، تليق برجل محاورات محترف ، ولكن قبل حتى أن ترتفع فوهته لتواجه (أدهم) ، كان هذا الأخير قد وثب عبر الحجرة وثبة مذهشة ، وقبض على معصم الإسرائيلي بأصبع من فولاذ ، وهو يقول في سخرية :

- كنت أتعلى أن تفعلها .

ضغط (راءول) زناد مسدسه بالفعل ، فاطلقت منه دمة رصاصية ، بدوى شديد ، ومرت على مسافة سنتيمتر واحد من عنق (أدهم) ، الذي نوى معصمه في عنف ، فأحبره على أفات مسدسه ، الذي سقط أرضاً ، والإسرائيلي يصرخ في دهشة .

- دوى الرصاصية سيجذب كل رجل أمر إلى ...

أجابه (أدهم) :

- خطأ ، هذه الحجرة مجهزة لغزل ... فإيماناً لتأمين كثافة السرية للاتصالات ، وليست بها أية رطل رصد أو مراقبة ، ولن يعرف مخلوق واحد ما يحدث هنا .

ثم هوى على منك (راءول) سمة كالتقبة ، مستطرداً في صرامة :
- حتى أنت .

ارتج رأس (راءول) في عنف ، مع قوة الضربة ، وزاغت عيائه في محامسة اللحظة ، ثم تهاوى رأسه فاقد الوعي فلزاحه (أدهم) بـ عاء عن مقعد الاتصال ، وهو يقول :

- لا ، ابق هادئاً هنا ، حتى استوعب ماذا يدور هنا بصيطة

ها ، رجلين على مقعد الاتصال ، وضبط زر تشغيل الصوت مرة ، بعد أن أعاد التيار الكهربى ، ولم يكذب بفعل ، حتى سمع رئيس (راءول) بهتف :

- أين أنت يا (راءول) ؟ ماذا حدث عندك ؟ لماذا يقطع الاتصال فجأة ؟ ولماذا لا أراك ؟

أجابه (أدهم) بصوت يحاكي صوت (راءول) على نحو مذهش :

- عطر فنى يا سيدي الشمس لم تعد تعمل ونحننا نستطيع مواصلة حديثنا كما نتحدث عن (أدهم) ، ووجوده فى (روسيا) ، ولكنى يمكننى التفكير جيداً ، دعنا نلخص الأمر كله منذ انبثية

سأله رفيقه ، فى شيء من الحذر :

- أترى هذا ضرورياً .

أجابه في حبث . يعائش حيث (راعول)

ـ إنها الحرب

لم يكن للعبارة معنى واضح . ولكن لسبب ما . اكتفى بها
رئيسه . وراح يحصن الموقف له . في اننى (أدهم)

بمنتهى الدقة

على الرغم من كل ما تلقاه من تدريبات . شعر (هشام) بتوتر
منحوظ . وهو يدور حول مبنى السفارة الإسرائيلية مترجلا . في
ثياب شرطى أمريكى . فقد كان يعلم أن سيره منفردا سيثير
لشبهات والاهتمام حتما . وخصوصا في هذه الساعة انمـة .
من الليل . بعد أن تجاوزت عقارب الساعة الثانية صـا

كانت دوريات الشرطة تجوب العاصمة الأمريكية طوال لـا
بحثا عن الهاربين . وكان عليه أن يتجنبها ويتحدث^{١٠}ا طو الوقت
وهو يتساءل لماذا تأخر (أدهم) كل هذا الوقت^{١١}

وهل نجح بالفعل في دخول السفارة الإـ

وكيف^{١٢}

جده أخبره الكثير عن (أدهم) ند عفولته . ولقد اتبهر به
كثيرا في صباه . وعقبه بطله ومثله الأعلى في شبابه

ولكن انعمل إى جو^{١٥} ر ختف ..

يختلف تمام الاختـ

انه أشبه بمـا فـا درة حية

بل ان ما وـر معه . يكاد يتفوق على الأساطير نفسها

نقد جما رجال العصبيات

جـ من (المارينز)

ر أكثر من موقف . كان الموت يبدو في كل منها قـاب
سـين أو اننى .

أو أنهم كانوا في قلب الموت نفسه .

ولكنه تجاوز كل هذه . ودون خدش واحد .

وهذا . من وجهة نظر أى شخص طبيعى امر خارق

بل مستحيل^{١٦} .

مستحيل تماما^{١٧}

الآن فقط أدرك لماذا يطبقون عليه هذا اللقب . الذى طامب

رئـه جده على مسامعه ..

لقب (رجل المستحيل) .

« معذرة أيها الشرطي . »

استوقفه هذا النداء ، الذي انطلق فجأة ، سكنة بريطانية واضحة .
فارتبك لحظة ، قبل أن يتمالك نفسه ، وابتغى إلى صاحبه ، قاتلاً ،
ومحاولاً تقمص دور شرطي أمريكي

— يم يمكنى أن أخدمك ؟!

كانت رجلين ، أحدهما شاب في منتصف الثلاثينيات ، والثاني
كهل أشيب الشعر ، ولكنه يبدو متين البنية ، قوى الشكيلة
على الرغم من وجهه شبه المتفضع وملامحه التي تشف عن
تجاوزه الستين ، ولقد اقترب منه الشاب ، قاتلاً

— لقد ضلنا الطريق هنا ، وسبحث عن يرشدا إلى

دار الشاب حوله ، فدار بجسده معه ، وهو يفهم في حد

— في هذه الساعة ؟!

هز الشاب كتفيه ، قاتلاً .

— إننا سائحين

تماسك (هشام) ، وشد قامته وهو يسأله :

— وما هدفكما بالضبط ؟!

شعر فجأة بفوهة س . . برودة تلتصق بمؤخرة رأسه ،
وسمع صوت سير (ايل) من خلفه ، يقول في صرامة

— (ادهم) (هـ صبرى)

ولذلك (ا . ا .) أن اللعبة قد انتهت .

أو ؟ ارفع . .

بهر ؟! . .

« رجال مكتبنا في (واشنطن) يشعرون بالقلق . »

تطرق نائب مدير المخابرات المصرية بالعبارة ، في قلق واضح
يتفق معها ، والساعة تشير إلى التاسعة وخمس دقائق صبح ،
بتوقيت (القاهرة)* ، فرفع إليه المدير عينيه ، متسائلاً :

— ألم يتم اتصالهم بـ (ن - 1) بعد ؟!

هز نائبه رأسه نعي ، وهو يجيب

— لا توجد وسيلة واحدة بهذا ، فلما أن جرى هو اتصاله بهم ،
أو لا أمل ، فلن يمكنهم تحديد موقعه أبداً ، ونظراً لخبرته ومهارته ،
يستحيل للطور عليه ، ما لم يجر هو اتصاله بهم أولاً ، ولكن رجالنا

(*) (القاهرة) تسبق (واشنطن) بسبع ساعات من فرق التوقيت

يؤكدون أنه ، وعلى الرغم من توقيت (واشنطن) الآن ، فهناك تحركات عديدة تجري فيها ، على نحو مقلق رجال (المارينز) يحاصرونها بقواتهم تمام ، ويفحصون كل من يعدها أو يدخلها بمنتهى الدقة ، وبستخدم كشاف تتكرر حديث وبتلغ الدقة . ورجال الشرطة هناك يحويون للطرق ، بحثا عن كل من يشتبه في أمره ، وهم بوسيلة غير مباشرة ، يحاصرون السفارة المصرية ، حتى لا يلجأ إليها العميد (أدهم) ، ويحصل منه على جواز سفر لبولوماسي ، يمنعهم من القاء القبض عليه ، وفق للقانون الدولي ، وهذا كله متوقع إلى حد كبير ، ولكن ما يشير اندمسة حقا . هو موقف الإسرائيليين والبريطانيين هناك .

رفع المدير حاجبيه وحفصهم ، وهو يتساءل في صراخ ..

- البريطانيون أيضا ؟

أوما نائبه برأسه إيجابيا ، وقال :

- مكتب في (واشنطن) أكد أن سير (ويد) قد وصل من (أوروبا) ، مع مساعده (جون) ، وتم اتص به وبين قوات المارينز ، فسي وصل رجل (جوس) (راؤول) إلى السفارة الأمريكية ، بعد ساعة كحد من منتصف الليل ، وهو أمر غير طبيعي ، لم يحدث حتى خلال حرب الخمسين من أكتوبر

عند المدير حاجبيه .. يقول في اهتمام قلق .

- وهل تعتقد أن كل هذا بشأن (ن - 1) ؟

وضع أمانه ذ .. برا مطبوعا ، وهو يقول

- هذا أنة بر صل من (أوسلو) ، منذ أسبوعين تقريبا ، ولكن احدا لم سم ما يواحهه العميد (أدهم) الآن ، إلا بعد المعلومات اللاحقة عن البريطانيين والإسرائيليين

سم المدير التقرير ، وقراءه في اهتمام ، قبل أن يغمغم ، ومعه يحدث نفسه :

- الروس والبريطانيون والأمريكيون والإسرائيليون ، اجتمعوا معا ؟

أضاف نائبه ، بلهجة ذات مغزى :

- وقضت شيهه دونا (كرولينا) زعيمة (المافيا) الإيطالية

تراجع المدير في مقعده ، وهو يحك ذقنه بيده في تفكير قلق .

تري هل اجتمعوا كلهم من أجله ؟

من أجل (ن - 1) ؟ ..

انه أكثر من يدرك خطورته وقدراته ، وربما أكثر مم يدركون هم ، ولكنه لم يتصور ابدا أن يتحالفوا جميعا للقبض على رجل واحد .. !!

حتى ولو كان (ن - 1) نفسه "

هذا يتجاوز كل المنطق والعقل .

وكل القواعد .

إلا إذا ..

« هناك هدف أكبر حتماً .. »

نطقها في تفكير عميق ، فقال نائبه في سرعة

- لا أحد يعلم ماذا دار في اجتماعهم بالضبط

اعتدل المدير ، قائلاً في حزم .

- ولكن من الضروري أن نعلم ..

واتخذ مجلس صارماً ، وهو يكمل بلهجة أمرة :

- اطلب من كل رجل لديه أن يسعى لمعرفة سر هذا الاجتماع ،

وما أسفر عنه ، ومر رجالنا في واشنطن ، مع فريق مساعدة ،

الذي يقوده السيد (حسن) ، أن يكونوا على حذر الاستعداد ،

فبين لحظة وأخرى ، من المحتمل جداً أن نعد

سأله نائبه في حذر ، وإن توقع " ر " :

- نعلم ماذا ؟

رفع المدير إليه عينه صارمتين حازمتين ، وهو يقول :

- الحرب .

وكان ينطقها ، " ح " ، وحسم الدنيا .

وبكل معنى الكلمة ..

6- الحرب ..

نقل السفير البريطاني في (واشنطن) بصره في قلق ، بين سير (ويليام) و (جون) و (هشام) في قبو السفارة ، قبل أن يقول في توتر :

- حتى في الاعراف المدنية ، وعلى الرغم من كونك داخل سفيرة بلادك ، ولا أحد يستطيع المساس بك ، ما زال ما فعلته يدخل في نطاق الجريمة يا سير (ويليام)

قال (ويليام) في برود

- كل شيء مباح ، في الحب والحرب

قال السفير في حدة

- ليست حالة حب ، وسنؤكد في حالة حرب ، مع الولايات المتحدة الأمريكية .

أشار (ويليام) إلى (هشام) بنفس انبروا

- لا يمكنك دوم اختيار أرض المعركة . هذا الشاب مصري ، وليس أمريكياً .

قال السفير في صرامة :

- هذا لا يصنع فارقا ، لما أمام جريمتي احتطاف واحتجاز

اندفع (جون) يقول في حدة :

- ألا يمكنك اسمي بـ موقف يا رجل ؟ أنت أمام مسألة أمن قومي ، ونحن هنا حمى (بريطانيا) كلها ، وأنت تتحدث عن جريمة مزدوجة ؟

قَالَ « في غضب :

كل ما يقوم بعمله يا هذا ، أنت تقاتلان لحماية الأمن القومي ، وأنا أبذل قصارى جهدي ، للحفاظ على علاقات طيبة ، طيبة ، مع دولة صديقة ، وحليف قوي

كذلك (جون) يندفع مرة أخرى ، ولكن سير (ويليام) أشار إليه بالصمت ، وهو يقول للسفير ، بنفس ذلك البرود المستفز :

- مع احترامي لعملك الجليل يا سيدي السفير ، فاسولة الحليفة نفسها تقارر معن فيما نفعله ، ويمكنني أن أوصلك بمشورة بأحد مسئولياتها ؛ ليؤكد لك هذا ،

اتعقد حاجيا السفير في صرامة ، وهو يقول :

- في مثل هذه الظروف ، أفضل وثيقة موقعة .

شدَّ سير (ويليام) قامته ، وهو يقول في صرامة :

- بصفتي أحد نواب مدير المكتب السادس* ، سأوقع كل ما تريده
دون تردد .

قال السفير في حزم :

- فوراً .

أجاب سير (ويليام) ، وهو يسحب ورقة وقلما .

- بالتأكيد .

خط بضع كلمات على الورقة ، ثم نيكها بتوقيعه ، ونولها للسفير ،
الذى طالعها في اهتمام بالغ ، ثم طواها في عناء ، وقال وهو
يدسها في جيبه :

- مازلتا أمام جريمتي اختطاف واحتجاز .

قال سير (ويليام) في صرامة :

- هذه الوثيقة تعفيك من أية مسئولية .

هز السفير رأسه نفياً ، وقال :

- هذا يحدث داخل السفارة ، وقواتين مسلحتين ، لا نستطيع

إعفائي من هذا .

(*) المكتب السادس هو الاسم المستخدم - عن المخابرات البريطانية -
للقسم الخارجى .

بدأ انفصاف فى وصـ * * * * * (جون) ، وهم بالاندفاع لقول
شيء ما ، ولكن سبـ * * * (ينو) استوقفه بإشارة من يده . وهو يقول
للسفير فى برود :

- عليك سببنا ، وأؤكد لك مسبقاً أنه لن يروق لك
بدأ . قام سـ بقى تشاهد ، أو تتركنا وحدها .

جـب السفير فى شدة ، وبدأ شديد التوتر ، وهو ينقل
بـ * * * (هشام) ورجلى المخابرات ، قبل أن يقول فى
عصبية :

- لا ماء .

أجاب سير (ويليام) فى برود :

- هناك وسائل عديدة .

أضاف السفير ، فى عصبية أكثر :

- ولا قتل .

استل سير (ويليام) مسدسه ، ووضع على المنضدة أمامه ،
وهو يسأله فى صرامة :

- هل ستبقى ؟!

أدار السفير عينيه فى وجوههم للمرة الثالثة . فى عصبية زائدة ، قبل أن يندفع مغادراً القبو ، وأغلق الباب خلفه فى قوة . وما أن فعز ، حتى انتفتت السفير إلى (هشام) ، الذى ما زال يرتدى زى رجال الشرطة الأمريكية ، وقال فى صرامة ، وهو ينقر مسدسه بهيأته :

- والان يا فتى . سنقصُ على قصة حياتك كلها ، مد رأت عينك اندبنا ، بعد أن تجيب سؤالى الأسئسى

نظر إليه (هشام) فى حذر ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فمال (ويليام) نحوه . واكتسب صوته المزيد من الصرامة ، وهو يكمل

- أين (أدهم صبرى) ؟

غمغم (هشام) :

- من ١٩

العقد حاجبا (جون) فى غضب ، فى حين ابتسم (ويليام) فى سخرية ، وهو يقول ، متراجعا فى مقعده

- محاولة سخيفة ساذجة ، لاتصلح حتى لأهل " يما الهزلية ، خاصة وأنا لعرف أنه هنا من أجلك .

لم يجب (هشام) بحرف واحد " أمست (ويليام) مقبض مسدسه ، وقال فى برود ، حمل نبرة مخيفة :

- لا تفكر أو تتراً كـ " . ففرصتك الوحيدة فى أن تحب ، حتى تشاهد شروق النسم . هى أن تجيب أسئلتنا فى وضوح . ثم رفع المسدس . و بوب فوهته إلى حبهة (هشام) ، مستطرداً فى غضب واضح شديد :

- لو سهى هذا اللقاء ... الآن

واتسعد عينا (هشام) ، على الرغم منه ..

الآن ، فى هذا مقبو الرطب العازل للصوت ، أسفل السفارة البريطانية فى (واشنطن) ، لم يعد لديه خيار ..

أى خيار ...

على الإطلاق ..

فى بطن يحمس الكثير من الاهتمام ، رفع مدير (الموساد) عينيه ، يتطلع إلى رئيس (راعول) ، قبل أن يسأله

- طلبت مقابلتى فوراً .. فلماذا ؟

تردد الرجل لحظات ، قبل أن يقول :

- هناك أمر يثير قلقى ، احتجت أن أناقشه معك

تراجع المدير في مقعده ، متسائلاً :

- وما هو ؟

أجاب الرجل في حذر :

- منذ خمس دقائق ، أنهيت محادثة مع (راعول) ، عبر شاشة الاتصال المؤمنة ، في سفارتنا في (واشنطن)

قال المدير ، في بطم حذر :

- هذه الوسيلة يستحيل اختراقها أو كشفها . مهم كانت للوسائط والسبيل .

قال الرجل ، والقلق في صوته يتزايد .

- أترك هذا جيداً يا سيدي ، ولقد راجعت الأمر بنفسى ، كنت من أن كل شيء على ما يرام .

تزايد حذر رئيسه بدوره ، وهو يسأله :

- ماذا إذن ؟

تردد الرجل أكثر هذه المرة ، فأصاف المدير في حرامه - أفصح .

بدا وكأن هذا الأمر المباشر قد اختد كبح الموقف ، فقد اندفع الرجل يقول :

- لمشكلة تكمن في ... حسه . لقد انقطع الاتصال أثناء حديثنا ، ثم عاد صوتاً يبدو صورة ، بحجة أن الشاشة أصابها عطب ما ، ولقد ... (راعول) جيداً ، ولكن الأسئلة التي راح يطرحها ... أثرت حيرتى بالفعل ، فقد سأل عن كل شيء وأى شيء ، كما لو أنه يجهل الأمر كله منذ بدايته ، وكانت حجتة هي ... يد أن يستعيد معلوماته ، وببسط ذهنه ، ويركز أفكار ... بم نجاح في إقناعي بهذا في البداية .

عند المدير ، متسائلاً في عصبية :

- يس فقد أجبتك .

بدا الرجل شديد التوتر ، وهو يخلط عينيه أرضاً ، مجيب :

- على كل ما سأله .

ثم رفع عينيه في شيء من الخزي إلى المدير ، مضيقاً في خفوت :

- إنه رجلنا على أية حال .

قال المدير في غضب :

- ولكنك لم تسأله عن كوده الخاص ، أو شفرة الاتصال ، قبل أن تجيب أسئلته .

أجاب الرجل في سرعة :

- لقد سألته عن كل هذا ، كما تنص القواعد .

ثم خفض صوته بشدة ، وهو يضيف :

- قبل أن ينقطع الاتصال للمرئى .

احتقن وجه المدير فى شدة ، لم يتمالك نفسه . وهو يصرح فى وجهه :

- أحمق .

ثم اختطف سماعة الهاتف اختطفًا ، وادر رقعه خاصًا قصيرا .
وستمع إلى رنين الهاتف عند الطرف الآخر فى عصبية لنصف دقيقة
تقريبًا ، قبل أن ياتيه صوت الملحق العسكرى الإسرائيلى ، وهو يقول :

- أوامرك يا سيدي .

سأله المدير فى صرامة :

- أين أدون (راعول) ؟

غمغم رئيس (راعول) ، فى خفوت من يشعر بالـ

- إنه داخل سفلرتنا ، ومن المستحيل أن .

قاطع المدير بنظرة صامتة صارمة غاضبة ، . . . يتسع لسانه ،
وينكمش فى مكانه ، فى حين أحب الملحق العسكرى عبر الهاتف

- عندما رأيته آخر مرة ، كان داء حجرة الاتصال المؤمّنة .
يجرى اتصاله بكم .

صاح فيه المدير :

- خذ أقوى رجلا أمنًا واحضروه تحت الحراسة إلى مكتبك
فورًا وفحص . . . به جهاز (ريد أى) مرتين على الأقل
بدا للرجل شديد الدهشة ، وهو يقول :

- أدون (راعول) ؟

صرخ فيه مدير الموساد :

- نعم ، أدون (راعول) .

ثم أضاف فى عصبية بلغت مداها :

- لو أنه باللعن أدون (راعول) .

أنهى الملحق الإسرائيلى المحادثة ، وهو غير قادر على
تصديق ما سمعه : فهو يعرف (راعول) شخصيًا من عشرة
أعوام ، ومن المستحيل أن يخطئ تعرفه . .

نقد عملا مع فى صفوف (الموساد) ، لأكثر من ست سنوات .
قبل أن يتم إلحاقه هو بانقسم الدبلوماسية ، ويتم نقل (راعول)
إلى قسم العمليات الخاصة . .

وبكته ، وعلى الرغم من هذا ، لم يحاول مخالفة أوامر المدير

لقد اندفع خارج مكتبه ، وهو يهتف بمساعدة الأول

- أحضر خمسة من أشد رجالنا ، وتبعوني إلى حجرة الاتصالات المؤمنة لدينا أمر بالقضاء القبض على ادون (راعول) فوراً

تفجرت دهشة عارمة في كيان مساعده ، وهو يهتف

- ولكن هذا مستحيل !

قال الملحق العسكري بكل الصرامة .

- إنها أوامر (تل أبيب)

قال المساعده في توتر بالغ

- ولكن ادون (راعول) غادر المعارة منذ دقيقة واحدة

توقف الملحق العسكري دفعة واحدة ، حتى لا توازنه كبحر قبل أن يلتفت إلى مساعده ، هاتفاً في استنكار مدعور

- غادر السفرة ^{١٢} هل شاهدته بيفيك ^{١٣}

تردد المساعده لحظة قصيرة ، ثم اجاب

- كان يخفى وجهه بوشاح ، ويسعل إلى د م ولكنى سميت صوته جيداً ، و ...

اتسعت عينا الملحق العسكري فاصبر مساعده . هاتفاً :

- مستحيل !.. هل من الممكن أن ...

بكر عبارته بدوره . هـ ر نعم نحو حجرة الاتصالات ، فلتحق به مساعده ، وهو يقول لاهن من فرط الانفعال

- ماذا هناك يتصبط !؟

هتف به . العسكري . وهو يتجه نحو حجرة الاتصالات مباشرة

- اهـ . أنه كمن يختف .

د جع المساعده المشهد في ذهنه ، وهو يقول ، في تردد وتوتر

- ربما . لقد بدا أكثر طولاً ، وأوفر قوة ، ولكن ..

حاول الملحق العسكري أن يفتح باب حجرة الاتصالات المؤمنة ، ولكنه بدا موصداً في إحكام ، فتراجع مقاطعاً مساعده ، وهاتفاً :

- لكسر الباب

هتف مساعده في زعر :

- باب حجرة الاتصالات المؤمنة !؟ . إننا لا نقترب حتى منها ، دون تصريح أو أوامر رسمية .

صرخ الملحق العسكري ، بكل عصبية وقوة وانفعال الذئب :

- لكسره .

اندفع المساعد بكتفه . وتحطم رتاج الباب . وانفتح عن آخره
في عنف .

ووقف الرجلان ذاهلين ..

الملحق العسكري الإسرائيلي

ومساعده ..

لأنه هناك . وحيث تركه (أدهم) . كان رجل (الموسس)
الإسرائيلي ملقى أرضاً ، فاقد الوعي

أما (أدهم) . فقد انصرف منتحلاً شخصيته

انصرف بعد أن حصل على كل ما يحتاج إليه من معلومة .

أو ما أتيج منها على الأقل

انصرف ليتقل من اندفاع اني الهجوم

وليبداً حريه ..

الأخيرة .

« هنا في (واشطن) »

تظفها (سميث) في رفق . يد . وهو يقف أمام (مولر) ،
في تلك الساعة المتأخرة . في مكتب المخابرات الأمريكية في
(واشطن) . فقال هذا الأخير في توتر :

- تمامًا كما سمعت انت . لم يحاول الهروب . وإنما اقتحم
ميدان المعركة . التحرية عجيبة . وهاجم السفارة الإسرائيلية
مباشرة . انصرف بمنتهى الحراة . قيل أن يدرك طاقم حراسها
هنا . وجره . كما أبلغنا عميلك هناك .

- عينا (سميث) . وهو يقول بنفس الانفعال .

- إن فهو هنا .

قال (مولر) . في توتر أكثر

- هو . وهو يعلم أن قوات (المارينز) تحاصر العاصمة كنها .
وكل رجل شرطة فيها يبحث عنه . وفريق في المخابرات يحمل
(ريد أي) . ويسعى خلفه في كل ركن . ومن يدري ! ربما
عرف هناك . في السفارة الإسرائيلية . كل ما يحدث بالضبط

انعقد حاجبا (سميث) في توتر مماثل . وهو يقول

- المهم أنه هنا .

نوح (مولر) بيده . هاتف .

- وليس وحده .. رجائنا رصدوا وصول اثنين من رفاقه ، على متن الطائرة القادمة من (أمستردام) ، والتي انطلقت من (القاهرة) إلى (نيويورك) ، عبر (هولندا) ، فتاة ورجل بدين تألفت عينا (سميث) على نحو أشد ، وهو يقول في الفعل .
- إذن فهما في (نيويورك) ؟

هز (مولر) رأسه نفياً ، وهو يقول في عصبية .

- بل في (واشنطن) . لقد استقلا طائرة من طائرات (بونايتد) ، فور وصولهما إلى (نيويورك) ، ورصد رجائنا وصولهما إلى هنا ، قبل نصف ساعة فحسب من منتصف الليل

بدا (سميث) شاردًا يخاطب نفسه ، وهو يفهم :

- فتاة ورجل بدين ؟ .. إنها هما حتماً .

وقبل أن ينظر إليه (مولر) متسائلاً ، أضاف في لهجة

- هل يحملان جوازى سفر دبلوماسيين ؟

هز (مولر) رأسه نفياً مرة أخرى ، و

بل جوازين عاديين .

سأله (سميث) في لهفة أكثر :

- وهل يقيمان في هذا الساعة المصرية ؟

أجاب (مولر) : ذر ، وتساؤله بتزايدان :

- بل في هذا ص . في نهاية شارع (بنسلفانيا) ، بالقرب من (يونيون ستشين) (*) .

بدأ سأل عيسى (سميث) أشبه بهجرتين من اللهب ، تطلان من منتصف وجهه ، وهو يقول :

- عظيم .

اتعقد حاجبا (مولر) في شدة ، وهو يهتف به في حدة :

- ولماذا يثيرك الأمر إلى هذا الحد ؟

التفت إليه (سميث) ، مجيباً في سرعة :

- لأنهما ليسا زميلين عاديين .. إنهما ضمن الأربعة ، الذين حارب هو نفسه الدنيا كلها لاستعادتهم من قبل ، ولو أنك راجعت ملف (أدهم صبرى) هذا ، لأدركت أن نقطة ضعفه الوحيدة تكمن في ارتباطه الشديد بهذه الأنثى المصرية ، وذلك البدين الشره .

بدا الاهتمام الشديد على وجه (مولر) ، وهو يسأل

(*) يونيون ستشين محطة القطارات والأتوبيسات الرئيسية ، في العاصمة (واشنطن) . وهي مبنى هائل وتاريخي . يعد من أهم معالم الولايات المتحدة الأمريكية

- وماذا ؟

أكمل (سميث) وكأني حتى لم يسمعه :

- وهذا يعني أن أسهل وسيلة لدفعه إلى الظهور ، هي أن ننقض عليهما .

وصمت لحظة ، قبل أن يرفع سيئاته ، مضيفا .

- وبأكبر ضجة ممكنة .

بدأ التشكك على وجه (مولر) ، وهو يقول :

- لنظنه من الحماسة ، بحيث يجازف بالظهور والإعلان عن نفسه ، وهو يعلم أن (واشنطن) كلها تسعى خلفه ، لمجرد أننا نهاجمهما .

ارتسمت ابتسامة وثقة ، على طرف شفوي (سميث) ، وهو يقول :

- لن يمكنه المقاومة ،

ثم شد قامته ، مكملًا بمنتهى الثقة

- وسري

كان ينطقها بمنتهى منتهى الثقة ، وان (ل) عقد حاجبيه

في شك منتهى الشك .

على الرغم من كونه - في مخبرات محترف ، يحمل رتبة متوسطة ، في صف - المخابرات المصرية ، بدت (منى) شديدة التوتر ، وهي تنبئ الآمال المؤمنة ، عبر شبكة الإنترنت ، وتهتك به ، (الذي انهمك في إعداد شطيرة لحم ساخنة :

- ساعداً في هذا الوقت ، لتصنع شطيرتك ، أم نسعى لـ (ادعم) ؟

ر - إعداد شطيرته في عناية بالغة ، وهو يجيبها ، حتى ون أن يلتفت إليها

- وأين (ادعم) لنعاونه ؟

هتكت في حدة .

- هذا ما أحاول معرفته

تطلع إلى شطيرته في إعجاب واضح ، ثم التهم منها قطعة كبيرة ، راح بلوكها في فمه بتلذذ ، قائلاً :

- مادمت لا تجدين أية أخبار أو معلومات بشأنه ، فهو حتماً

بخير

أعتقد حاجبها ، وهى تقول محتدة :

- ومن أدراك ؟

قضم قضمة كبيرة أخرى ، وهو يجيب ، بغم مملوء بالطعام :

- (أدهم) ليس بالشخص العادى ، ولقد شاهدت بنفسك كيف استجوبنا رجال (الماريلىز) للنصف الساعة ، قبل أن يسمحوا لنا بدخول العصمة ، وكيف استوقفتنا ثلاث دوريات شرطة على الإنفل ، قبل أن نصن إلى هنا . ألدبك شك فى أن كل هذا من أجله .

غمغت فى عصبية :

- ليس لدى أدنى شك فى هذا .

قال وهو يتناول شطيرته فى استمتاع

- هل تتصورين أن الطفر برجل مثه ، يمكن أن يتهى هدوء .

ودون أن يشعر به أحد ..

أدركت مغزى كلامه ، فالتفتت إليه ثمغم :

- مستحيل !

أشكر إليها ، قائلاً

- بالضبط .

وعاد يلتهم شطيرته بمنتهى الاستمتاع ، فى حين صممت طات لهضم موقفه ومنطقه ، قبل أن تقول فى آه

ولكن هذا لا ينفى أنه يتعرض للخطر

أشار برده ، قائلاً :

- بلا شك .

ثم توقف فجأة عن التهام شطيرته ، والتقى حاجباه ، وهو يضرب ، فى توتر مباغت مفاجئ :

- وكذلك نحن .

انتهت ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى وقع الأقدام ، التى حاول أصحابها تخفيفها بقدر الإمكان ، والتى تتسأل إلى منزلهما الآمن ..

وفي خفة ، وعلى الرغم من توترها ، انتفطت (منى) مسدسها ،
وأشارت إلى (قدرى) بالصمت وهي تتحرك بلا صوت نحو باب
المنزل

ثم يكن هناك أدنى شك .

هناك من يتسلل اليهما

أو تحيط به

في خفة ..

وهدوء ..

ودقة

ويقترب من الباب .

والنوافذ ..

والسطح

و

وفجأة ، حدث الاقتحام .

عبر النافذة ، خطد ج ر تشحان بالسواد الزجاج ، ووثبا
بوساطة حبلين قوبد الى داخل
وفي اللحظة نفسها افتحم ثلاثة رجال الباب .

وكان منهم ثلاثة يحفون وجوههم بأقنعة سوداء سميكة ، لا تظهر
سوى عيونهم ، ويحملون مدافع آلية قوية .

سقطت الشطيرة من يد (قدرى) ، وهو يتراجع في

ذعر ..

وانقضت (منى) ..

بوثة قوية ، ركت المدفع الآلى ، من يد أقرب الرجال إليها ،
ثم دارت حول نفسها في رشاقة ، وركلت الثانى فى فكه ،
فاطلحت به فى عنف ..

ولكن الثالث انقض علىه فى براعة ، وضرب صدرها بكعب
مدفعه ، فى قوة شديدة ، فأسقطها أرضاً ، فى نفس اللحظة التى
لكم فيها آخر (قدرى) ، الذى سقط كجوال من حجر ، دون ان
يطلق سوى أهه مكتومة ضعيفة

.. خسرت أيتها المصرية .. ثم يكن لك أدنى أمل منذ اللحظة الأولى ، وأنت تواجهين خمسة من أفضل رجال القوات الخاصة .

هتفت ، وهي تواصل المقومة في استمارة .

- إيتني أفضن الموت .

استل الرجل خنجرًا حادًا، ماضيًا، وهو يقول في شعره:

- فلپینز .

وهو ی یخنجره

بِعَمَّتْهُي الْقَوَّةُ

★ ★ ★

« كفى »

نطقها (هشتم) بما هي الضعيف ، بعد أن أنهكه التعذيب المتواصل ، الأمر عن ساعة كاملة ، ولكن سير (ويليم) ظل هالدا علم 'حو مسفر ، وهو يشير إلى (جون) بالتوقف ، قللاً ؛

— هل ستخبرنا بما تريد؟

ازیر (هشام) لعبه فی صعوبه ، وهو يقول فی تهانك :

لا يمكنني هذا .

تعتقد حاجب سير (ويليام) وأشار إلى (جون) بالمواصلات، فرفع
(جون) قبضته في تحفز شرس، ولكن (هشام) استترك في توتر.

٢٠ - لأنني أجهل الأجوبة

توقف (جون) ، ملتفتاً إلى سير (ويليام) ، وكأنما يسأله
المشورة ، فصمت هذا الأخير لحظات ، قبل أن يقول في صرامة :

.. لست اصدق هذا .

هز (هشام) رأسه في ضعف ، وهو يقول :

لقد اعترفت أنني أعرف السيد (أدهم) ، وأنه ههنا بتوصية خاصة من جدى ولقد وصلت الهروب من الجميع بصعوبة ، طوال ما يقرب من يوم كامل ، ولكنه تركنى هناك ، حيث وجدت منى ، وانصرف دون أن يخبرنى بوجهته .

زمر (ويليام) ، قاتلاً :

- لن يحاطر من أجلك بكل هذا ، ثم يتركك وحدك بهذه البساطة .

غمغم (هشام) فى صعوبة :

- كان المفترض أن يعود .

وسقط رأسه على صدره ، وهو يضيف :

- لو أنكما فقط انتظرتما ..

انعقد حاجبا سير (ويليام) أكثر ، وتبادل نظرة عصبية مع
مساعدته الأول (جون) ..

نعم ، كانت هذه هى الوسيلة المضمونة حتماً

أن ينتظرا عودته ..

لما دام قد فعل كل ما فعله ، من أجل ذلك الشاب ، فسيه : اتى
حيث تركه وحده حتماً ..

ولكنهما أهملتا هذه القاعدة البسيطة ..

والمباشرة ..

إنهما حتى لم يتركا دليلاً واحداً .. بما يشير إلى حيث أخذا

الشاب ..

وهذا يعنى أن (أد) - توصى إليهما

ولن يصل إليهما

حتمًا ..

معهما : - ورا بنسحافة والتعباء . جعن سير (ويليام)
يقول فى عصبية شديدة :

- ما دم يبحث عليك ، فسيأتى حتماً .

(جون) إلى سير (ويليام) متسانلا ، فأصاف هذا الأخير
فى حزم :

- وسنترك له ما يرشده إلى مكانك .

تدفع (جون) يقول فى صرامة :

- ما لم يظفروا به قبل هذا .

هز (هشام) رأسه فى ضعف ، على نحو لا ينف عن شيء
بتحديد ، وامسك (جون) شعره ، وبدا وكأنه سيواصل صربه
وتعديه لولا أن أنفع السفير داخل بقو فجأة ، وهو يقول فى
حدة :

- أظن هذا يكفى .

التفت إليه سير (ويليام) في غضب : قاتلاً :

- كيف تقتحم المكان هكذا ؟

أجابته السفير في صرامة :

- هذا المكان جزء من سفرتنا ، وأنا مسئول عن المبنى كله ، من سطحه إلى قيعه ، وعن حديقته الأمامية والحديقة أيضا

قال (جون) في حدة :

- أخبرتك أنها مسألة أمن قومي .

قال السفير في قوة :

- وأنا أجريت اتصالاتي بالمستولين عن الأمن بقوة ، في الوطن ، وكلهم استنكروا ما تفعلونه ، وأكدوا أنه تصرف لا شأن له بهم ولا بالوطن .

احتقن وجه (جون) في شدة ، في حين اتع - ح - يا سير (ويليام) ، والسفير يواصل بمنتهى الصرامة

- لذا فهذه الأمور الشائنة ينبغي أن تنته فوراً .

تعمم (هشام) ، وهو يوشك على انهيار

- أرجوك .

تطّلع إليه السفير في ابتسامة ، في حين قال سير (ويليام) في حدة :

- فليكن .. منصحبه - أحد منازلنا الامة هنا .

قال السفير في إصرار :

- (لنر) - ب - إطلاق سراحه فوراً ، قبل أن يؤدي هذا إلى مشاكل مع (القاهرة) .

- (ويليام) بنظرة غاضبة ، ثم أشار إلى (جون) ، قائلاً :

- حل قيوده ، ونقله إلى السيارة .

قال السفير في صرامة :

- أطلق سراحه .

وفجأة ، على نحو غير متوقع إطلاقاً ، وعلى عكس ما يوحي به عمره ، وثب سير (ويليام) من مقعده ، ودفع السفير نحو الجدار ، وسحب مسدسه ، لينصفه بمنتصف جبهته ، قائلاً في غضب حد

- اسمع يا رجل .. منترك لك سفرك ودبلوماسيتك . حتى لا تثير التوتر طوال الوقت ، ولكن عليك أنت أيضاً أن تترك لنا عملنا ونظم أمننا ، حتى لا نشير مشكلات ، أنت في غنى عنها .

امتقع وجه السفير ، ولكنه قال في عصبية :

- سأقدم بشكوى رسمية .

صاح سير (ويليام) في وجهه :

- الفعل .

ثم التفت إلى (جون) ، مستطردًا :

حسن (جون) أو ثاق (هشام) ، ودفعه في قسوة إلى
التهوض ، ثم جذبه في غلظة حرج القبو ، وتبعه (ويليام) ،
وخلفه السفير ، يقول في حدة :

- سير (ويليام) .. لقد حذرتك .

قال (ويليام) في صرامة :

- يكفيك أن فعلت

غادر الثلاثة مبنى السفارة ، والسفير يتابعهم من حله ساعذة
الطابق السفلى ، مغمضًا في عصبية :

- هذه الأمور لن تنتهي حتمًا بسلام .

لم يسمعه (جون) أو سير (ويليام) ، وهما زفعا (هشام)
في قسوة داخل سيرتهما ، وجلس التآلى الى دور يصوب اليه
مسدسه . فى حين قاد الأول السيارة ، واذا تلقى وسط شوارع
(واشنطن) ، ودوريت الشرطة تمر به . لحظة وأخرى ،
ويكنه ما إن تنقى نظرة على الأرق الدبلوماسية ، حتى تعض
فى طريقها دون توقف ، فغمغم (جون) فى استهتار .

- رجال الأمن هنا حذروا . إلى درس أمن مكثف .

زمجر سير (ويليام) ، هو يقول فى صرامة .

- اصمت وامص فى سبيك .

اطبق () شفيه فى حق ، وواصل الانطلاق بالسيارة .
لولا أن تإحدى سيارات اشطرة طريقه فجأة ، وتوقفت
ليبهة من شرطيان . قال أحدهم فى صرامة ، وهو ينحنى نحوه .

- أوراك من فضلك .

سير (جون) بيده ، قتلًا فى تعال :

- ألم تلمح تلك الأرقام الدبلوماسية ؟

دار الشرطى لثنى حول السيارة ، وراح يتطلع إلى سير (ويليام)
و (هشام) فى شك .

كان سير (ويليام) و (جون) قد نزعا عنه ثياب الشرطى ،
واستبدلها بزي مدنى عادى ، على الرغم من هذا فقد بدأ الشرطى
الثانى بالغ الشك ، فى حين كرر الأول مطلبه فى غلظة

- أوراك من فضلك .

لم يكن (جون) يحمل أوراق السيارة ، لذا فقد قال فى صرامة

- نحن بتمتع بحصانة دبلوماسية . بحكم القاتون الدولى ، و .

تراجع الشرطي بحركة سريعة مفاجئة ، وسحب مسدسه ،
وصوبه إلى (جون) ، قاتلاً في حدة :

- غادر السيارة .

امتدّت يد (جون) بحركة غريزية إلى مسدسه ، ولكن سير
(ويليام) وضع يده على كتفه ، قاتلاً في حزم :

- اهدأ .

سحب الشرطي الثاني مسدسه بدوره ، ودفعه عبر النافذة إلى
وجه سير (ويليام) ، هاتفاً بكل الصرامة :

- أنت أيضاً .. غادر السيارة .

قال سير (ويليام) في صرامة غاضبة

- أنت بهذا تتجاوز صلاحياتك القانونية ، و .

فجأة ، وبلا مقدمات ، هوى الشرطي بمسدسه على رأس سير
(ويليام) ، في موضع دقيق للغاية ، زادت م . عينا الرجل
لحظة . في دهشة وألم ، قبل أن يسقط . هدد الوعي . .

وفي غضب عصبى ، سحب (جون) مسدسه ، هاتفاً :

- أيها السيد ...

فوجى بكلمة شر . قنوه والعنف . تهوى على فكه ، من
الشرطي الأول ، فوجى بمسدسه نحوه ، ولكن حتى قبل أن
تتكمّل استدارته . هفى لكلمة ثانية أشد عففاً ، جعلت رأسه يرتطم
بمقود السيارة . يفقد الوعي بدوره ...

وفي . . . سريعة ، جذب أحد الشرطيين (هشام) من
السيارة . نقله إلى سيارة الشرطة ، حتى انطلق بها الثاني على
نور (هشام) يعمغم في توتر شديد :

لماذا أنتم .

رأت الشرطة الثاني على كتفه ، قاتلاً .

- استرح ي رجل نحن من انجبهة نفسها

رند في ذهول :

- للجبهة ؟؟

أجابه الشرطي ، الذي يقود السيارة :

- المحادثات العامة للمصرية .

هتف مبهوراً :

- رياه .. كيف عرفتم أين أنا ؟! .. وكيف .

قاطعه الثاني في حزم :

شعر (يوري س - ر - ش) ، العالم الروسي الشاب ، يتوتر ما بعده توتر ، وهو في سخط في شوارع (موسكو) ، مع ملاحظته ذلك الر - اضم - ادى يتبعه كظله ، منذ غادر معمل أبحاث العضاء - د - يحتل فيه منصبا رفيعا ، على الرغم من صغر سنه ، و - ا - الرغم من عبقريته انفة في مجاله ، فقد راح عقله يد تم حياوات وهمية مخيفة في كبرائه ، وهو يحاول البحث عن حب منسقى ، يدفع أى شخص لتعقبه ، على هذا النحو

ا - على الرغم من راتبه الكبير - شديد البساطة والتواضع م - مظهره ، ولا يحمل في المعتاد أية نقود ، يمكن أن تتغير شهية لص ما ، وليس لديه ، حسبا يذكر ويعنى ، أية عداوات مع آخرين ، يمكن أن يضمروا له شرا ..

ثم إنهم ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتى ، والاقتراب من الولايات المتحدة الأمريكية ، يتداولون أحداث المعلومات مع الأمريكيين مباشرة ، مما ينفى أى احتمال يدفعهم إلى محاولة احتطافه

وذلك الضخم يبدو مخيفا ..

غبط

قاسيا

فماذا يتبعه ١٣ .

لماذا ١٤

- ستحصل على ك الإجابات ، عندما يصل جندك السيد (حسن) ، الذى يقود هذه العملية كلها .

واضاف الأول ، وهو ينطلق بالسيارة فى سرعة متوسطة ، لا تثير أية شبهات :

- أو عندما يعود السيد (أدهم) ،

سأله (هشام) فى لهفة :

- وأين هو ١٢

صمت الرجلان لحظات ، قبل أن يقول الثقل فى حزم وانقباض

- يعمل .

هتف :

- أين ١٣

هذه المرة ، لم يحصل على أى جواب من الرجلين

فقط إن (أدهم) يعمل ..

ولكن كيف ، وأين ١٤ ..

أين ١٥

أين ١٦

حاول أن يسرع الخطى ، حتى يبتعد عن الرجل ، إلا أن هذا الأخير
أسرع الخطى بدوره ، مما ضاعف من خوف يورى وتوتره ، فراح
يسرع ويسرع ، حتى تحول قطعاً إلى نوع من الجرى المدعور ، و ..
« توقف .. »

اعترض رجل ضخّم آخر طريقه فجأة وطهر أمامه على نحو
مبغت ، حتى إنه لم يستطع التوقف في اللحظة المناسبة ، فارتطم به ،
ثم تراجع في دعر شديد ، فارتطم بالأول ، ووجد نفسه فجأة ،
محاصر بين مرجحين ، مما حوّل ذعره إلى هلع شديد ، وهو
يسير بصره بين الرجلين ، قبل أن يهتف في شبه انهيار :

- ماذا تريدان ؟

بقى الأول صامتاً عليّط ، في حين سألته الثاني في خنث :
- أنت (يورى ساندوفيتش) .

انكمش (يورى) في رعب ، مجيب بصوت مرتد :

- هو أنا ، ولكن ..

حتى قبل أن يكس عثرته ، انتزع الرجلان ، حقه قتراعاً ،
ورفعه داخل سيارة سوداء كبيرة ، وميضاً ، همل لتجافة رعبه
بعد ، عندما أدهم فمه في قوة .. وضع الثاني عصاية
سوداء سميكّة على عينيه ، والسيارة به حلق في سرعة ..

وعلى الرغم من ربه أول (يورى) أن يعرف إلى أين
تتجه السيارة ، إلا أن كل .. ا قد توقف فجأة ، مع تلك الرائحة
النفّاذة ، التي ملأ .. وأتفه دفعة واحدة ، وتصاعدت في
سرعة إلى رأسه ، و ...

وفقد الوعي ..

ثم .. وكيف وإلى أي مدى فقد الوعي ، ولكنه استعاده
في طء .. ليشعر بصمت مهيب يحيط به ، وهو مزال يضع
مة وعصابة العين ، فغمغم في توتر :

♦ - أين أنا ؟

أبده الجواب بصوت صارم خشن ، يحس بهرة وحشية شرسة ،
ويقول في اقتضاب مخيف :

- هنا .

لم يكن الجواب يعنى شيئاً ، مع اقتضائه ، والعصابة السوداء
السميكة على عينيه ، فتساءل بصوت مرتجف :

- هذا أين ؟

شعر بيد قاسية تنزع عصابة عينيه ، على نحو مؤلم ، جعله
يطلق تلوّهت خافتة ، ويفلق عينيه لحظات ، مع الضوء المبهر

فى المكان . والذي احتاج منه لبعض الوقت . قبل أن يحرق على
فتح عينيه . والتحدث فى الرجل الذى يجلس امامه . على مقعد
فخري . أشبه بعرش من العروش الإمبراطورية القديمة

ولقد اتسعت عينه عن آخرهما . وهو يحدث فى وجه الرجل

صحيح أنه يحيا حياة بسيطة متواضعة . ويشغل بالعم طوال
الوقت . ولكن هذا لم يمنعه من متابعة ما يدور حوله . ومعرفة
ما أصاب المجتمع الروسى . بعد انهيار الاتحاد السوفيتى . فى
مطلع تسعينات القرن العشرين .

وبعد رعبه أن يجد نفسه فى مواجهة مباشرة .

وعلى هذا النحو .

وبكى رعبه . غمغم (يورى) :

- ماذا .. ماذا تريد منى ؟

أشار (كوريوف) بيده . قائلا :

- من الواضح أنك قد تعرفتنى

أوما (يورى) برأسه إيجابيا فى ص . . سر . فلوح (كوريوف)

بيده . قائلا فى صرامة

- ونستأمنك تمنع فى التعاون معى .

سأله (يورى) بد . وكلمات مرتجلة

- أأدى خير ؟

أجابته فى . امه . حشية .

- كلا .

هنا (يورى) عبثا أن يجد ولو جرعة واحدة من اللعب
لأدرك . وهو يعقم فى يؤس
نفسه .

لم ينطق سوى هذه الكلمة . وجف حلقه بعدد تماما . وظل
يحدث فى وجه (كوريوف) . الذى قال . وكأنه لا يبالي برأيه .

- لدى مشكلة هنا . أشار على عقلى بأنها تحتج إلى عالم
لغك تعقيداتها .

ثم ينطق (يورى) حرفا واحدا هذه المرة أيضا . ولم يرفع
عينيه عن (كوريوف) . الذى هبط من عرشه . وراح يتحرك فى
المكان . متابعاً فى اهتمام

- لدى سلاح هنا . أعلم أنه يساوى الكثير . والكثير جدا ..
ربما أكثر مما يمكنك تحيله . وأعظم أن هذا السلاح يتيح لمن
يمتلكه قوة هائلة . ربما تجعله أقوى رجل فى الأرض . ولكن
هناك مشكلة تواجه هذا ..

اعتدل (كوربوف) و.. " أنه قد ربح الجولة ، وهو يقول .
- هنا .

تلقت (يوري) - في لهفة ، ولكنه لم ير سوى رجال
(كوربوف) " بين قال هذا الأخير ، وهو يشير إليهم
- مترااه بدمك بعد قليل .

عاد ياله (يوري) على النهوض ، و(كوربوف) ينظر
عنه مباشرة ، وهو يسأله مكرراً :
- هل ستعاون معي ؟

في هذه المرة ، أجبه (يوري) بكل الشغف والحماس .
- بالتأكيد .

وابتسم (كوربوف) ..
ابتسم لأن السيطرة على العالم صارت قاب قوسين
لو أننى ..
بكثير ..

غمغم (يوري) ، وقد جذب الحديث اهتمامه الشديد كعالم ،
مما كان له أكبر الأثر في تقليص خوفه :
- أية مشكلة ؟

واجهه (كوربوف) مباشرة ، وهو يقول
- لست أرى كيف يعمل .

حدق فيه (يوري) في صمت ، فقال (كوربوف) نحوه ، متابع
- وهذا يحتاج إلى عالم .
ينطبع ..

هذا يحتاج إلى عالم ..
عالم مثله ..

هذا ما دار في ذهن (يوري) ، وهو يحدق " في حف
سلاح جديد ..
يسيطر على العالم ..
يا له من حلم !..

وبصوت مبحوح ، من فرط الالام " ، سأله (يوري) :

- وأين هو ؟

في هذه المرة ، كان الموت قاب قوسين أو أُنس من (منى) بالفعل ..

.. بل كان على قيد شعرة واحدة ..

أحد رجال القوات الخاصة الأمريكية يمسكها من شعرها بشدة .
والآخر يهوى على قلبها بئصل خنجره القوي ، و

وفجأة ، وصل هو

نافذة أخرى تحطمت في عنف ، ووثب عبرها (أدهم) . وهو
يهتف في غضب هادر

- لقد جرؤت .

لم تدرك ، مع مزيج دهشتها وفرحها ، كيف قطع تلك نافذة على
أقل من ربع الثانية ، ولا كيف أمسك معصم الرجل بيد من لا يلاذ .
قبل أن يبلغ النصل قلبها ، بأقل من سنتيمتر واحد .. هو يكرر

- لقد جرؤت .

وفوجئت بالرجل يطير في الهواء ، ثم لكمة كالقنبلة من
(أدهم) ، الذي دار حول نفسه بهمة ذهلة ؛ ليملكم الذي يمسك
شعرها لكمة أكثر قوة ، مستطردًا ، بحس ذلك الغضب الهادر

- مصمت شعرها .

ارتفع جسد الرجل "و" على ، من قوة الكلمة ، ثم هوى على ظهره
فقد الوعي ، ورفاهة "الذئب" المتبقين فوهات مدافعهم نحو (أدهم) .

أو أنهم حاولوا هذا ..

فجأة ، "دافع الثلاثة لم تكن قد ارتفعت بعد ، عندما تهشمت
أسد" ، بلكمة ساحقة ، وجحظت عينا الثاني ، وهو يشعر وكأن
سنتب من بين أسنانه مع تلك الركلة الرهيبة ، التي
سبت في بطنه ، وشهق الثالث ، وأمسك عنقه ، الذي حطمته
ركلة ثانية ، وهوى أرضاً محاولاً سحب ولو قدر ضئيل من
الهواء

كأن الغضب الهائل ، الذي تفجر في أعماق (أدهم) ، عندما أدرك
أن (منى) تتعرض للخطر ، قد حوَّله من إنسان إلى أسد .

أسد هصور ..

غاضب ..

شرس

حقيقي .

أسد . لم تستغرق معركته مع خمسة . من عمالة القوات الخاصة الأمريكية . سوى ثانيتين فحسب .

حتى (على) نفسها . لم تصدق هذا ..

لم تصدق أنه قد جاء ..

وقاتل كالأسود ..

وانتصر ..

من أجلها ..

وعندما استدار إليهم بكل لهفة ادنيا رسالهم . وهو يلهث حري
لحو عجيب :

- أنت بخير ١٩

وجدت نفسها تتطلع إليه . بكل مسعدة . حب ولهفه
الذنب . وبدون أن تدري . وعلى الرعد من كل النقاليد .
التي نشأت وتربّت عليها . وجدت - - انفعز بين ذراعيه .
هاتفه :

- وكان المفترض أننا هنا لحمايتك .

احتواها بين دراهم . حب الدنيا . ومسحها دفت وحنان طلال
اشتياقها واشتياقه إليهم . وهو يقول في حنان دافق :

- للمهم أنت بحير .

كن - - . وكنت تمنى أن تدوم هذه اللحظة إلى الأبد . ولكنه
أبعد - - في رفق . وهو يلتفت إلى (قدرى) . قائلاً .

- بصديقي المسكين !

اسى بفحص (قدرى) في اهتمام . فغمفت هي في قلق .

- سيأتى الباكون حتماً .

أجابه في صرامة أدهشتها :

- قليلاً .

انفط بقيا الشطيرة . التي سقطت من (قدرى) . وفيها في عذبة
في مشقة صغيرة . ثم دسها في جيب (قدرى) . مستطرداً

- أنا في انتظارهم .

مالته عليه تسالمة :

- ماذا يحدث بالضبط يا (أدهم) ١٩

نهض اليها ، وأمسك كتفها ، وتطّلع إلى عينيها مباشرة .
وهو يجيب في جدية وحزم بالغين :

- العدم يا (منى) انعدام كله في خطر

وفي نفس اللحظة التي نطق فيها بعبارة . بدأ هريق القوات
الخاصة الثاني هجومه المباشر ..

في قلب (واشنطن) ..

وقلب الحظر

8- الغرب والـ

نفتت دونا (بي) دخن سيجارتها في توتر شديد ، وهي
تقف في شرك قصرها الخاص ، في تلك المنطقة الهائلة ، من
ضواحي (اد يورك) ، وبدا مع نظرتها شاردة الشبهة ، إنها
غارة في التفكير في أمر ما ، يشغل بالها ويقلقها في شدة ،
حتى ، ثم تسمع صوت حادمتها الخاصة ، وهي تقول :

سنيور (ماريو) وصل ، ويطلب مقابلتك يا دونا

ولما لم تحصل الخادمة على رد فعل واضح ، كرّرت عبارتها
بصوت أكثر ارتفاعا ، فعممت دونا في شرود ، وهي تواصل
التطّلع إلى فلاشيء :

- في هذه الساعة ،

قالت الخادمة :

- يقول إنه أمر عاجل .

الفتت إليها دون في بطل ، وعممت في نفس الشرود ، وإن
امتزج بلمحة من السخرية :

- عاجل ؟!

ثم استعادت صلابتها وحرمتها ، كزعيمة لواء من أقوى المنظمات الإجرامية في انعام ، وهي تستطرد
- دعياه يأتي .

شدت قامتها في اعتداد ، وأظفت سيجارتها في حدة ، وهي تستقبل
(ماريو) ، الذي بدا شديد التوتر ، وهو يقول :
- لماذا طالبت المسحابة يا دونا ؟ لقد كنت نظفر به

قالت بمنتهى السخرية :

- تطفرون به ؟

أدرك (ماريو) معنى السخرية في لهجتها ، فقال في عصبية
- ربما نجح في الفرار منا في (تشارلوزفيل) ، ولكنك
وشك الظفر به في (واشنطن) .

قالت دونا ، في صرامة ساخرة :

- من تطفرون به ، حتى ولو حاصرتموه داخل حجة مغلفة

احتقن وجهه في شدة ، وهو يهتف :

- دونا .. إنك ..

قاطعته في قسوة حادة

- أصمت

أشعلت سيجرة أخرى ، من سجائر الملونة ، وقالت في قوة .

- لست هـ .. شئتك بشأن (أدهم صبرى) (واشنطن) كلها
تسعى لـ .. الآن ، واتضعامت إليها قد يعرض منظمك كلها
للخطر ، في مثل هذه الظروف .

سألت في دهشة :

- دونا .. هل تعنين ...

قاطعته مرة أخرى في صرامة :

- سأنهى هذه المهمة تمامًا .

ثم التفتت إلى وجهه المدهش ، مستطردة في خشونة
عصبية :

- سنتركها لهم .

لم يصدق أن دونا يمكن أن تتسحب ، من عملية مهمة كهذه ،
بتلك البساطة ، إلا أنه لم يملك سوى أن يقول في خضوع متوتر .

- كما تأمرين يا دونا .

نفثت دخان سيجارتها في عصبية ، وراحت تحلق في شيء ما .
وهي ترتكن إلى سور شرفتها ، قبل أن تقول ، دون أن تواجهه
- سأرسلك مع جيش من رجالنا إلى جبهة أخرى ، ستحتاج
منكم إلى كل الجهد والبراعة ، والشجاعة أيضاً
جذبت كلماتها اهتمامه وانتباهه بشدة . فمال بسانها في حذر
قلقى :

- إلى أين يا دونا ١٢

نفثت دخان سيجارتها مرة أخرى ، وصمتت لما يقرب من دقيقة
كاملة ، قبل أن تجيب في بهجة لألذها قاسية صرمة ، وبكبتها
جاءت على الرغم منها ، عصبية متوترة .

- (موسكو)

واتسعت عين (ماريو) عن أحدهم

وارتجف جسده ، من قمة رأسه ، حتى أخمص - ميه
في عطف ..

حقيقى .

★ ★

على الرغم من سدة « » وصعوبته ، ثم يستطع السفير
البريطاني تكتم شعاعته الضخمة ، وهو يواجه (جون) وسير
(ويليام) ، فلا

- إنى فقدت - وه مكما

قل سير (ر) في صرامة عصبية ، وهو يتحاشى النظر إليه .
- محرد الشراض .

السم السفير ، وعقد كفيه خلف ظهره ، فسي وقفة أنيقة ،
هو يقول

- الأمر لا يحتاج إلى اقترافات إنه يبدو لى شديد الوضوح
لقد احتفظتم مصرياً ، للوصول إلى رجل مخابرات من مواطنيه .
ومن الطبيعي أن يسعى رجال مخابرات دولته لاستعادته .. أليس
هذا ما كن سنفعله نحن في حالة مماثلة ١٢

تبادل سير (ويليام) و (جون) نظرة عصبية ، قبل أن يقول
الأخير في حدة :

- الأمر يبدو لك شديد الوضوح ، لأنك لا تفقه شيئاً عن عالمنا
وتعقيداته .

بدا السفير صاخراً ، وهو يقول :

- حقاً ؟! من الدهش إلا أنفه شيئاً . في عالم مثير كهذا . على الرغم من أنني قد عملت فيه لعشر سنوات . وحققنا تحازات تقرا عنها أنت في الكتب الآن . يا صاحب السروال القصير .

اتسعت عينا (جون) مع المفاجأة . في حين أشاح سير (ويليام) بوجهه في عصبية . مغففت .

- هذا صحيح .

التفت إليه (جون) في دهشة أكبر . في حين قال السفير . ولهجته لا تخلو من رنة ساخرة . على الرغم من رصانتها الظاهرية .

- ولكن هذا لا يمنعني من سؤالك عن الافتراضات الأخرى

أجابته (جون) في خلوت . بعد وهشة من الصمت

- أن جهة ثالثة اختطفته .

سأله السفير :

- ولماذا ؟!

هز كتفيه . مجيباً :

- لنفس السبب . الذي أخذناه من .. الوصول إلى (آدم صبرى) .

(*) صاحب السروال القصير عبارة تصف صامداً للمحورية منه . باعتبار أنه لا زال طفلاً . يرتدى سروالاً قصيراً . في عالم من الكبار .

تعتقد حاجبا السفير . وهو يشير بيده . قاتلاً :

- المفترض أنكم متحالفون هذه المرة .

غمغم (جون) . مشيحاً بوجهه :

- في عالم . لا يمكنك أن تضمن شيئاً .

مطاً السفير شفطيه . وهز رأسه . قاتلاً :

- هذا صحيح .

دار إليه سير (ويليام) . قاتلاً في توتر .

- الآن وقد أثبت وجهة نظرك . هل يمكنك أن تعاوني على إتمام مهمتنا بنجاح .

قال السفير في حزم :

- بشكل قانوني ؟!

قال (ويليام) في صرامة :

- ليس بالضرورة .

صمت السفير بضع لحظات . وكلاهما يتطلع إلى عيني الآخر مباشرة . قبل أن يقول في هدوء حازم :

- فليكن .. ماذا تريدان ؟!

والتمعت عين سير (ويليام) ، مع دهشة (جون)

فها هو ذا تحالف جديد ينشأ ..

تحالف ضد الرجل نفسه ..

رجل المستحيل ..

اتسعت عينا العالم الروسي (يورى ستاندوفيتش) عن آخرهما ، وهو يقف أمام ذلك السلاح الرهيب ، الذى لم يملك أمامه سوى أن يردد فى انبهار ذاهل بلا حدود :

- مستحيل !

سأله (كوروبوف) فى لهفة :

- هل أدركت ما هيته ؟

أوما (يورى) برأسه إيجانها فى بظء ، وهو يقول فى حيرة .
ما زال الانبهار يملأ كل لحظة منها :

- بالتأكيد .

سأله (كوروبوف) بنفس اللفظة :

- إنه سلاح قوى .. أليس كذلك ؟

التفت إليه (يورى) ، قال بعينين تلتمعان انفعلاً :

- قوى ؟! - بل رهيب ، رجل - ولست أبذلغ قط ، عذمت أخيرك
لأنه منذ اختراع - آلة - الذرية ، لم يشهد العالم سلاحاً ، قادراً
على تغيير - وزن - قوى تماماً ، مثل هذا الذى تراه أمامك .

ردد (د يورى) ، وقد انقل إليه الانبهار

- تفسر توازن القوى ؟

اجابه (يورى) ، فى انفعال جارف :

من يمتلكه ، ويمكنه التحكم فيه سيقبل كفته كثيراً فى ميزان
القوى ، ونو تم حفظه جيداً ، فحتى القنابل النووية ، لن يمكنها
أن تظفر به .

صمت بضع لحظات ، تأمل فيها ذلك السلاح بمنتهى الإعجاب
والانبهار ، قبل أن يضيف فى حماس :

- ثم إنه ما من قبيلة يمكن أن تصل إليه من الأساس

اتسعت عينا (كوروبوف) ، وراوده شعور مسبق بانقوة

ها هو ذا أقوى سلاح عرفه العالم فى تاريخه كله ، يقبع
على قيد أمتار قليلة منه ..

وتحت سيطرته الكاملة ..

وذلك العالم تعرفه ..

ويستطيع قيادته ..

وتشغيله ..

وإطلاق طاقاته الهائلة ..

سلاح كهذا ، يمكن أن يربحه مليارات ، ومليارات ، ومليارات ..

أية دولة مستعدة لدفع آلاف المليارات ، لتحصل عليه ، وتجذب
ميزان القوى نحو كفتها ..

ولتصبح أقوى دولة ..

أقوى دولة في العالم كله ..

ولكنه ليس بالحماقة ليبيع سلاحًا مثله لأية دولة ..

مهما كانت المغريات ..

ومهما كان الثمن ..

فبوساطته ، سيصبح هو (أيل كوربوف) ، زعيم العالم الجديد ..

وبلا منازع ..

أو منافس ..

التمتع بقيته كله بالفكرة ، حتى إن صوته قد بح بشدة ، وهو
يسأل (يورى) فى لهفة واضحة :

- وهل يمكنك تشغيله ؟

التفت لوداج (يورى) ، وهو يقول فى زهو ، مشيرًا إلى
صدره :

- إن لم أستطع هذا ، فلا أحد فى الأرض كلها يستطيع .

فقال (كوربوف) فى عصبية :

- هذا ليس جوابًا .

واجهه (يورى) فى ثقة وهو يقول :

- نعم ، يمكننى تشغيله .

تألفت عينا (كوربوف) فى ظفر ، ولكن (يورى) استدرك فى
سرعة :

- ولكن ..

هتف به فى حدة :

- ولكن ماذا ؟

أشار (يوري) بيده إلى المكان ، قائلاً :

- ما زال هذا المكان يحتاج إلى استكمال معدات التشغيل .

قال (كوروبوف) في حزم :

- ماذا تحتاج ؟

هز (يوري) كتفيه ، وهو يقول في تردد :

- أخشى أنها ستتكلف ثروة .

سأله في صرامة ونفاد صبر :

- كم ؟

أجاب (يوري) في تردد :

- خمسين مليوناً من الدولارات .. على الأقل .

أشار إليه (كوروبوف) في صرامة ، قائلاً :

- دون كل ما تحتاج إليه بالتفصيل ، واستعد لتبدأ عمك ظهر الغد .

وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- على الأكثر .

وتألفت عينا (يوري) في شدة ، حتى كادتاً تضيقان المكان ..

ما يخبره به (كوروبوف) هو حزم أو عالم ..

تحد علمي .

وإمكانات بلا حدود ..

ومع هذا وذاك ، لم يكن لديه أدنى شك في أنه سيصنع أقوى

سلاح عرفته البشرية ..

على الإطلاق ..

سلاح قادر على تدمير الأرض كلها ..

في لحظة واحدة ..

على الرغم من وقع الأقدام الثقيلة ، التي تندفع نحو المنزل ،
من كل صوب ، وعلى الرغم من حالة التوتر العنيف ، التي أفقدت
(قنري) شهيته تماماً ، مع استعلائته وعيه ، ولتتى جعنت (منى)
تمسك مسدسها في قوة وتحفز ، بدا (أدهم) هادئاً على نحو

مستفز ، وهو يداعب هاتفه المحمول ، وكأنما لا شيء في الدنيا كلها يمكن أن يقلقه ..

والعجيب أن ملامحه لم تكن مسترخية كجسده ، بل بدت صارمة ، وحازمة ، وكأنه مستعد لقتال بالغ العنف .. ولكن المدهش أنه لم يكن يفعل شيئاً ..

أي شيء ..!

وتلك الأقدام الثقيلة كانت تقترب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

« ألن تفعل شيئاً ١٢ ... »

هتفت (منى) بالعبارة في توتر شديد ، فأجابها (أدهم) دون أن يلتفت إليها .

- كلا .

حدقت فيه في دهشة مستمرة ، في حين قال (قدرى) بصوت مرتجف :

- (أدهم) .. إنك تخفى شيئاً .. أليس كذلك ١٢

التفت إليه (أدهم) في ببطء ، قائلاً في صرامة :

- أو فلتنقل إلنى قد سئمت لعبة الدفاع هذه .

سألته (منى) في ارتياح :

- (أدهم) .. ماذا تلوى ١٢

أجابها في حزم مخيف :

- الهجوم .

لم يكذب بنطقها ، حتى اخترقت النافذة قنبلة دخان ، لم يكذب (أدهم) يلمحها ، حتى وثب من مقعده برشاقة أذهلت (منى) نفسها ، وعبر نصف الحجرة تقريباً ؛ ليلتقط القنبلة في الهواء ، ويلقيها مرة أخرى عبر النافذة ..

وقبل أن تصل تلك القنبلة إلى الأرض ، أو هذا ما بدا ، تحطمت آخر نوافذ المكان بثلاث قنابل يدوية دفعة واحدة ..

وتراجعت (منى) في ذعر ..

واتسعت عيننا (قدرى) عن آخرهما ..

ولأول مرة فى تاريخها ، استيقظت العاصمة الأمريكية على
انفجار مدو ..

انفجار هز أركانها تقريباً ..

انفجار له رائحة مميزة مخيفة ..

رائحة الموت .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله وشكره

ويليه الجزء الأخير

(الوداع)

صدر من هذه السلسلة

1	ثلاثة الموت
2	اختفاء مطروح
3	مذبحة الكمين
4	غرفة الصناديق
5	الفتنة العظمى
6	واغنر من المستحيل
7	جيتون حلقه
8	البريدج القتل
9	جساج قنوص
10	الفتنة العظمى
11	منطقة الرعب
12	جيتون القتل
13	الزمن العظمى
14	نار الجحيم
15	بيت القتل
16	قوة العظمى
17	جيتون القتل
18	جيتون القتل
19	جيتون القتل
20	جيتون القتل
21	جيتون القتل
22	جيتون القتل
23	جيتون القتل
24	جيتون القتل
25	جيتون القتل
26	جيتون القتل
27	جيتون القتل
28	جيتون القتل
29	جيتون القتل
30	جيتون القتل
31	جيتون القتل
32	جيتون القتل
33	جيتون القتل
34	جيتون القتل
35	جيتون القتل
36	جيتون القتل
37	جيتون القتل
38	جيتون القتل
39	جيتون القتل
40	جيتون القتل
41	جيتون القتل
42	جيتون القتل
43	جيتون القتل
44	جيتون القتل
45	جيتون القتل
46	جيتون القتل
47	جيتون القتل
48	جيتون القتل
49	جيتون القتل
50	جيتون القتل
51	جيتون القتل
52	جيتون القتل

ملف المستقبل

سرى جداً

105	وجود من ثام
106	بلا لكر
107	لغة الدم
108	مذبحة الكمين
109	لغة الدم
110	لغة الدم
111	لغة الدم
112	لغة الدم
113	لغة الدم
114	لغة الدم
115	لغة الدم
116	لغة الدم
117	لغة الدم
118	لغة الدم
119	لغة الدم
120	لغة الدم
121	لغة الدم
122	لغة الدم
123	لغة الدم
124	لغة الدم
125	لغة الدم
126	لغة الدم
127	لغة الدم
128	لغة الدم
129	لغة الدم
130	لغة الدم
131	لغة الدم
132	لغة الدم
133	لغة الدم
134	لغة الدم
135	لغة الدم
136	لغة الدم
137	لغة الدم
138	لغة الدم
139	لغة الدم
140	لغة الدم
141	لغة الدم
142	لغة الدم
143	لغة الدم
144	لغة الدم
145	لغة الدم
146	لغة الدم
147	لغة الدم
148	لغة الدم
149	لغة الدم
150	لغة الدم
151	لغة الدم
152	لغة الدم
153	لغة الدم
154	لغة الدم
155	لغة الدم
156	لغة الدم
157	لغة الدم
158	لغة الدم